عبدالحميد الثاني والإستيطان الصهيوني في الولايات العربية من مشرق الوطن العربي مناطق الأختيار للإستيطان فلسطين والعراق

د.نجم عبدالامير الأنباري
كلية الهندسة/جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

ترك السلطان عبدالحميد الثاني بصماتهُ على أخاديد الزمان وعلى خارطة المشرق العربي الخاضع للسيطرة العثمانية أنذاك ، لكونهُ أهم شخصية أسلامية غير عربية واجهت الخطر الصهيوني ومحاولاتهم الإس تيطانية في مشرق الوطن العربي ، على الرغم من صعوبة الظروف التي كانت تمر بها الدولة العثمانية داخلياً وخارجياً ، بما فيها من أطماع اقتسامها بين الاوربين ولذا سموها بالرجل المريض .

وبحثنا الموسوم عبدالحميد الثاني والإستيطان الصهيوني في الولايات العربية من مشرق الوطن العربي ، مناطق الاختيار للإستيطان ، فلسطين والعراق ، يتكون من ثلاثة مباحث وفي كل مبحث عدة محاور ، فالمبحث الأول فيه ثلاث محاور ، تكلمنا فيه عن السلطان عبدالحميد الثاني واليهود الصهاينة والماسونية ، تضمن المحور الأول لمحة تاريخية والثاني كان عن اليهود الصهاينة والسلطان عبدالحميد ورفض مشاريعهم ثم تأمرهم عليه ، أما المحور الثالث فكان عن محاولات هجرة اليهود الصهاينة الى فلسطين وتصدي السلطان لهم.

وفي المبحث الثاني والذي فيه محورين ، ذكرنا في هذا المبحث المحاولات الصهيونية للاستيطان في العراق في المحورهِ الأول منهُ ، أما المحور الثاني فكان عن موقف العراقيين من تلك المحاولات الصهيونية وما هو ردهم عليها . أما المبحث الثالث والذي تكلمنا فيه عن موقف السلطان من محاولات الصهاينة وزعمائهم (هرتزل أنوذجاً) ، فكان محورهُ الأول عن

المواقف المبدئية للسلطان ، والثاني تكلمنا فيه عن الاجراءات التي أتخذها السلطان عبدالحميد الثاني لتدارك ذلك الخطر الصهيوني ، ثم الاستنتاجات وقائمة المصادر.

المبحث الأول:السلطان عبدالحميد الثاني واليهود الصهاينة والماسونية

- **المحور الأول** : **لمحة تاريخية**

بويع الأمير عبدالحميد الثاني سلطان على الدولة العثمانية يوم الخميس 11/شعبان /1293هـ [1] ، المصادف 31/أب/1876م ، وبعد البيعة أصبح السلطان عبدالحميد الثاني ، وعند تسلمهُ منصب السلطان واجهة مشاكل عديدة أهما وأعقدها كما نعتقد هي المطالب اليهودية الصهيونية بإقامة كيان لهم في الأرضي العربية الخاضعة للسيطرة العثمانية وتحديداً العراق وفلسطين [2] ، أضف لها دسائس الماسونين وأعوانهم داخل مؤسسات السلطنة ، هذه الحركة الماسونية السياسية التي تدعم العقيدة اليهودية الصهيونية ويعملان معاً للوصول إلى الهدف والغاية التي يسعون من أجلها ، بنزعة عدوانية والتي هي نتاج للعقلية اليهودية الصهيونية المتولدة من الموقف الانعزالي العنصري الصهيوني ، كأفرازات لقرون أضطهاد عنصري طويلة تعرض لهُ هؤلاء اليهود في أوربا فبدأ البعض منهم ينضرون إلى أنفسهم كأناس منفصلين عن الأخريين أو (يكونون شعب) ومن هذا الرحم ولدت الصهيونية كنتاج للتع صب العنصري الأوربي [3] ، فاليهود لن يتسمتعوا بالمساواة مع المسيحيين الاوربين في أوطانهم ، وعدم المساواة هذه من التراث العنصري الذي أنتقل من الإمبراطورية الرومانية إلى الدول الأوربية التي خلفتها ، إضافة إلى الطبيعة اليهودية التي تميل الى التقوقع والانعزال ورفض الأخر ، فلذا أصبح اليهود غير مرحب بهم فطردوا من البلدان الأوربية . فهذه جريمة تضاف الى جرائم من يدعي التحضر، بأبادة العرب والمسلمين واليهود في محاكم التفيش وقضاء على شعوب كاملة والسيطرة على أراضيهم في أمريكا والأتجار بالجنس الزنجي الأفريقي وبيعهُ للعمل في مزارع العالم الجديد وطردهم لليهود من أوربا ودقهم أسفين في قلب الوطن العربي[4] وأوربا التي كان كل عمل مدني فيها يمثل جزء

من طقس مسيحي ، فلذلك لم يكن ثمة مساواة لليهود بل لم يكن لهم في الواقع مكان على الإطلاق[5] .

فلم تكن (قوانين تورنبرغ التي أصدرها هتلر سوى نسخة جديدة من التشريعات الخاصة بمعاملة اليهود في القرون الوسطى وهي التشريعات التي وضعتها الكنيسة)[6] ، ولهذا السبب أو لغيرهُ شنت الماسونية جناح الصهيونية (الحرب على الكنيسة مع قرار الشرق الأعظم بالتخلي رسمياً عن الأيمان بالله وبخلود النفس)[7]، فأزمة اليهود هي نتاج أوربي حقيقي ، لم يكن للعرب والمسلمين علاقة لهم بها ، بل على العكس تماماً لاقوا كل ترحيب من العرب والمسلمين فعاشوا معهم بمودة وأمان ومساوات سواء في الاندلس أو غيرها من البلاد العربية الإسلامية.

لان الإسلام لم يكن دين تعصب وعنصرية بل دين تسامح ومحبة كما هم العرب الذي خرج من بيئتهم ، وعلى هذا النهج سار المسلمون من العرب والأعاجم ، فهم لم يمانعوا من التجاء اليهود الى بلادهم هرباً من الأضطهاد [8]، فالدولة العثمانية هي حاضرة الإسلام في تلك الفترة وديارهُ فلم تمانع من لجوء اليهود إليها وتبوئهم لمراكز أدارية في الدولة أو العمل في التجارة وغيرها [9]، وعلى الرغم من كل هذا التسامح الإسلامي ظل اليهود منعزلين عن المجتمع الذي يعيشون فيه ولم يندمجوا به ومع هذا الأنعزال وعدم الأندماج أستمرت الروح العدوانية في دواخلهم معزز روح الحقد والانتقام بواسطة أذرعها السري ة المختلفة ومنها (الماسونية السرية التي لا تعرف حيوانات الغويم من أمرها شيئاً يذكر، ولا من أغراضها الخفية إلا ما يؤخذ بالضن والتقدير فأجتذبنا الغويم الى القافلة الجرارة من معارض الأندية والمحافل فقامت هذه المحافل بذر الرماد في عيون أعضائها)[10]، هؤلاء الا عضاء الذين كلفوا بالعمل للقضاء على كل الأديان التي هي المانع العقائدي التي تمنع الانتشار الزعاف اليهودي الصهيوني بين الأمم وهذا هو الهدف الحقيقي من تأسيس الماسونية التي هي للمستقبل اليهودي الصهيوني لقولهم "متى ولجنا أبواب مملكتنا لا يليق بنا أن يكون

فيها دينٍ أخر غير ديننا ، وهو دين الله الواحد المرتبط به مصيرنا ، من حيث كوننا الشعب المختار وبواسطة أرتبط مصير العالم بمصيرنا فيجب علينا ان نكنس جميع الأديان الآخرى على أختلاف صورها "[11] ، أن الصهاينة يوائمون بين العقيدة الدينية الجامدة حول أختيار الرب والموقف النظري في الوحدة المتميزة لليهود ويثبتون أن كل عبري هو يهودي وصهيوني بالولادة.

ولذلك عندما يرفض الزعماء اليهود الصهاينة التاريخ الحي والمتعين منهُ تحديداً لكون التاريخ عندهم هو (التراث الديني المكتوب منهُ والشفوي لذا تصبح الحدود المقدسة المنصوص عليها...من نهر مصر إلى الفرات)[12]، ففي المقال الذي نشرهُ السيد محمد رشيد رضا في مجلة المنار والذي علق فيه على فصول البرتوكولات وذلك في عام 1914م مشيراً إلى أرض الميعاد عند اليهود والتي هي في كتبهم فلسطين لكن أية فلسطين وما حدودها ومساحتها فهي "...ليست أرض الميعاد أو فلسطين عندهم ما نسميه نحن الآن فلسطين فقط ، بل هي في عرفهم وكتبهم الدينية تمتد إلى سوريا حتى النهر الكبير الفرات ، فهذه بلاد لايجوز عندهم أن يقيم فيها أحد غير الإسرائيليين "[13] ، علماً بأن هذه الحدود (لم يشغلها اليهود في أي لحظة من تاريخهم ولا حتى أيام داود أو سليمان)[14] ، وكذلك لم يراها أي زعيم صهيوني ولكنهً مع ذلك عندهم (...الحقوق التاريخية هي أيضاً الحقوق المقدسة التي وردت في العهد القديم والتي تؤكد أنهم شعب مقدس مختار لهُ حقوق تستمد شريعتها من العهد الإلهي الذي قطعهُ الله على نفسهِ لإبراهيم)[15]، لكن الحقائق ترد على هذا بالقول"...أذا كانوا يقولون بتبليغهم الوحي من أسفارهم ، فأن هذا الوحي ، ليس هو الوحي الذي تلقوه من القصص الواردة من سفري الخروج ويشوع "[16]، فهم يدعون أنهم يعملون من أجل هذا المبدأ الديني العقائدي المزعوم كما يعلنون لكن الحقيقة غيره وهي من أجل الإستيطان والإستعمار ولذلك لم يحددوا في المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بازل فلسطين مكاناً لقيام الكيان الصهيوني فحسب بل أشير في ذلك المؤتمر إلى أن (المملكة

اليهودية يجب أن تؤلف من فلسطين كلها ومن شرق الأردن ، ثم من النيل إلى الفرات[17]، أن شعار من النيل إلى الفرات التوسعي الإستيطاني الصهيوني والذي يعمل الزعماء الصهاينة على تنفيذه في الأراضي العربية لأنهم يعملون علم يقيني عدم (قدرة فلسطين على أستيعاب هجرة يهودية جماعية واسعة النطاق)[18] ، ومن أجل تحقيق هذا الحلم الصهيوني بقيام وطن قومي لليهود في ا لأراضي العربية الخاضعة للسيطرة العثمانية ، عمل الزعماء اليهود الصهاينة من أجل إقامة علاقات قوية مع أصحاب الفعل المؤثر في الدولة العثمانية من القادة والعاملين في مؤسساتها من الذين يتفاعلون ويتأثرون بالعوامل الخارجية الضاغطة أو المؤيدين لتلك المؤثرات الخارجيةِ ، فشكلوا بذلك محور خارجي ضاغط على صناع القرار العثماني ، يضم قوى التوسع الغربي والأرمن إضافة إلى الصهاينة ويهود الداخل من الدومنه وكذلك من المتنفذين في السلطة العثمانية بدعم وإسناد المحور الخارجي ، للعمل من أجل خلخلة الوضع السياسي في الدولة العثمانية[19] .

المحور الثاني : اليهود الصهاينة وإتصالهم بالسلطان ورفضه لمطالبهم رغم أغرائاتهم المتنوعة ، وإيقاعه م به من خلال الماسونية.

لم تكن المساعي اليهودية الصهيونية للأتصال بالسلطان عبدالحميد الثاني وإقامة علاقات معه وليدة مؤتمر بازل ، بل سبقتهُ محاولات عديدة للأ تصال وإقامة علاقات معه ففي عام 1893م ، قام المصرفي اليهودي المعروف بالسير صموئيل مانتاجو والذي كان عضواً في المجلس النيابي البريطاني عن حزب الأحرار ورئيساً لجمعية (أحباء صهيون) في بريطانيا والذي أصبح لورداً فيما بعد ، والذي قدم طلباً للسلطان عبدالحميد رجا هـ فيه السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين ومشرق الوطن العربي إلا أن الطلب رفض من قبل السلطان ، ورغم هذا الرفض لم تتوقف محاولات جمعية (احباء صهيون) ، ولذلك أرسلت أحد أعضائها البارزين وهو لورنس أو ليغانت ، مؤلف كتابي أرض جلعاد ونزهات في جبل لبنان . لكي يعرض على السلطان رغبة اليهود في تعمير الدولة العثمانية وتجديد شبابها[20]، على أن يوافق السلطان (سماح لهم بالإستيطان في شرق الأردن وسوريا الجنوبية)[21]، إضافة

الى العراق [22] فرد السلطان على طلب لورنس أوليغانت (أن اليهود يستطيعون العيش بسلام في أي مكان من المملكة إلا في فلسطين ، لأن الدولة العثمانية ترحب بالمضطهدين ، ولكننا نرفض مساعدة اليهود في إقامة مملكة لهم في فلسطين أساسها الدين)[23]، فهي محاولات عديدة سبق تلك الحركة النشطة التي جاءت بعد المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد بمدينة بازل السويسرية عام 1897م برئاسة الدكتور تيودور هرتزل وفي هذا المؤتمر السري وضعت البروتوكولات أو أنها أعلنت في المؤتمر والذي تم فيه وضع خطوط العمل[24] والتي منها[25]:

1– الحصول على الخطط الصهيونية وكسب التأيد لها .

2– العمل على جعل اليهود المنتشرين في بلدان العالم يقبلون بفكرة (الشعب اليهودي).

وبعد الانتهاء من إجراءات قيادة المؤتمر ورئاستهُ التي تسلمها الدكتور تيودور هرتزل والتي أعطته شحنة ديناميكية ، وهو ذلك الشخص الذي عمل بكل همة ونشاط لعقد ذلك المؤتمر وهو الذي طرح لأول مرة فكرة الدولة اليهودية وطالب بكتابهُ الشهير والذي يحمل أسم (الدولة اليهودية) والذي كان لهُ أصداء واسعة في الأوساط اليهودية الصهيونية ، ولكي ينفذ ما أتفق عليه في المؤتمر وبرنامج العمل وبما أن النقطتين التي طرحتها لخطة العمل مرتبطتين في الواقع ، ولذلك بدئوا العمل في الأعتراف بالبرنامج الصهيوني وكسب التأيد له ، فكان لا بد من ا لاتصال بالقوة المؤثرة والمسيطرة على واقع الحال وهو السلطان عبدالحميد الثاني الخط الأول في مجال تنفيذ البرنامج الصهيوني ، فإذا تم أختراقهُ سهلت مهمة تحقيق حلم الصهاينة في الإستيطان ويكونوا قد وضعوا الخطوة الأولى في طريق تحقيق دولتهم المزعومة من النيل إلى ال فرات حسب الحلم التوراتي . فنشط هرتزل بحركة وسعي حثيث لكي يحقق ما لم يقدر على تحقيقهُ من سبقه ، فلذلك جاء بكل ما هو غير مطروق من الوسائل والأساليب والإغراءات وطرق الضغط ، بإرسال الرسائل للسلطان ورجال القصر وتكليف الشخصيات البارزة والتي لها علاقة خاصة به بما فيهم الأباطرة والزعماء ،

ثم القيام بزيارات متعاقبة ومتتالية إلى أسطنبول ، فقد قام في الفترة الممتدة بين الأعوام 1896-1902م بخمس زيارات إلى أسطنبول قابل السلطان العثماني مرتين خلال الزيارات ،الأولى كانت قبل عقد مؤتمر بازل الصهيوني عام 1896م ، وهذا يعني أن أتصالاتهُ لتحقيق غرضهُ كانت قد بدأت قبل سنة من عقد المؤتمر الصهيوني لعلهُ يمهد الطريق لنشاطه الواسع والكبير أو فعل ذلك جساً للنبض في مركز القرار لكي يرى ماذا يقول في المؤتمر الصهيوني أو ماذا يعمل بعدهُ ، وفعلاً قام بزيارة بعد المؤتمر عام 1898م وهي الثانية ، أما الثالثة فكانت 1901م والرابعة والخامسة كانت في عام 1902م[26] ، وكل واحدة من تلك الزيارات كانت تتم بطريقة تختلف عن السابقة من حيث الإغراءات والوسائل المتبعة في طرح المطاليب ففي زيارتهُ الأولى إلى أسطنبول والتي تمت بتاريخ 1896/5/3م ، جاء من خلال التنسيق بين هرتزل وديونس روزنفليد رئيس تحرير البريد العثماني في أسطنبول والذي عرض توسطهُ بين هرتزل وعزت بيك الرجل المقرب من السلطان ، فتحقق ذلك اللقاء بين الرجلين وفي اللقاء كان حديث هرتزل مركز وبكلمات محددة وقليلة لمن يسعى ولأجل أي شيئ ، وهو التوسط لدى السلطان . ومن يتوسط وينجح في مسعاهُ بأن يوافق السلطان على فتح باب الإستيطان لليهود في فلسطين وقيام كيان مستقل لهم فيها سوف يغدق عليه اليهود العطاء ويبذلون لهُ المال ويعطوه فوق المتوقع[27] ، أما المقابل الذي تحصل عليه الدولة فهو (نحن مستعدون أن نسوي أوضاع تركيا المالي ة)[28] ، وهذا أول ظهور علني لأطماع اليهود الصهاينة في فلسطين والمنطقة العربية وبشكل حصري لا يقبل أي مكان بديل عنهُ ، على خلاف أرائهم وأفكارهم السابقة والتي كانت فيها بدائل عديدة ، قبل أن يصر هرتزل على فلسطين والأراضي العربية بإعتبارها أرض الميعاد فلا يمكن أن تكون أرض ثانية وطن قومي لهم ، وبالإضافة إلى الاغراءات المالية أبلغ الوسيط بإعطاء وعد للسلطان بحل القضية الأرمنية والتي أدت إلى توتر العلاقات بين الاوربين والدولة العثمانية ودفعت الدول الاوربية للتدخل في شؤون

الدولة العثمانية لتوجيهها حسب ما تريد تلك أو تقسيمها من أجل مصالحها الأستعمارية وفي حقيقتها هي قضية مفتعلة ولم يكن للأرمن فيها شيئ وقد ثبت ذلك من خلال معاهدة سيفر عام 1920م (والتي أعطت أرمينيا الكثير على الورق)[29] . أما الزيارة الثانية لهرتزل فكانت أثناء الزيارة التي قام بها أمبراطور المانيا إلى أسط نبول عام1898م ، ولم تأتي بأي شيئ رغم توسط الأمبراطور لهرتزل ، وزيارة ثالثة كانت في عام 1901م ولم يجني من ورائها نتيجة ، والزيارة الرابعة والخامسة فقد تمت على فترتين من عام 1902م ، وكانت آخر زيارة وهي الخامسة بدعوة من السلطان لأسباب تصب في مصلحة الدولة العث مانية ورغم ذلك كان الفشل رفيقها كسابقاتها لأن السلطان كان يتحدس من المرامي الحقيقية لليهود[30].

لقد أصبح أولئك اليهود يكونون حلقة ومفصل مهم من مفاصل الدولة العثمانية الذين هاجر من الاضطهاد الأوربي أو من يهود الدومنة الذين تستروا بالاسلام فأحتلوا مواقع متقد مة في الإدارة العثمانية وبذلك سهلت عملية اختراق المواقع القيادية فيها والسيطرة عليها فكانوا قوة ذات تأثير كبير في أمارة البحر ووزارة الحرب العثمانية ، فصارت قوتهم النافذة في المفاصل الحساسة والمهمة في الدولة وصارت بعض من أنشطة الدولة لا تنجز إلا بموافقتهم ، حتى أخذ كثير من سفراء أوربا لدى الدولة العثمانية يتوددون لليهود لكي يحصلوا على أمتيازات لبلدانهم في الدولة العثمانية ، وهؤلاء اليهود الماسونين لم يعملوا بشكل منفرد عن قوى عثمانية ذات مراكز مهمة في الدولة وضعوا للعمل مع اليهود الصهاينة وشكلوا منهم حلقات م اسونية سرية ، لكي تتعاون مع اليهود الصهاينة ويكون واجهة لتلك الأنشطة الصهيونية والماسونية ، ففي أواخر حكم السلطان عبدالحميد الثاني ظهرت تلك الواجهة الماسونية في أوساط مجاميع من المثقفين العثمانيين على شكل معارضة بالنقد فأسست لنفسها جمعية سرية تحت أسم (جون تورك) أي تركيا الفتاة[31].

أن النفوذ الخفي الصهيوني الماسوني لم يكن بعيداً عن هذه الجمعية لا بل هو الذي يقودها ويوجهها مثلما هو جاري في السياسة العثمانية عموماً إلا مركز السلطنة ، وقد وصل هؤلاء إلى الذروة في نشاطاتهم عندما قام جماعة الاتحاد والترقي (الطورانين) بانقلابهم عام 1908م وسيطروا على الحكومة والتي أصبحت تسير وفق الإرادة الصهيونية الماسونية ولذلك أصدرت قوانين تبيح بموجبها بيع أملاك السلطان من الاراضي وغيرها وأعطت الحق لليهود الصهاينة بشرائها والذي كان محرم عليهم سابقاً [32] ، بحسب القوانين الحمائية النافذة التي كانت تحمي الدولة العثمانية وأملاكها وشعوبها من الخطر اليهودي الصهيوني ، والأملاك التي بيعت لليهود الصهاينة هي تعود للسلطان (وتعد من أملاكهُ الخاصة وهي المعروفة بالجفتليك)[33].

كان السلطان عبدالحميد الثاني كثير الريبة وحذراً من تحركات الصهاينة والماسونين ، وكان يخشى ذلك اليوم المشئوم الذي وقع فيه الانقلاب ، لأنه يعلم جيداً أنهم سوف يبطشون به إذا ما قويت شوكتهم ووضعوا موطئ قدم لهم في فلسطين [34] ، لأنه لمس ما يدبرون له عن قرب عندما حاول هؤلاء اليهود الصهاينة أغتيالهُ في 1905/7/21م ، والتي خطط له ا في مدينة صوفيا من قبل منظمة طاشناق الأرمنية بالاتفاق والتعاون مع زعيم الصهيونية هرتزل ، والذي كان قد يئس بعد ما جاء بكل ما يملك ن أفكار ومشاريع وإغراءات من أن تجعل السلطان يوافق على المشروع الصهيوني حول فلسطين أو غيرها من مناطق المشرق العربي فعادوا إلى ا لنزعة اليهودية الصهيونية المتأصلة فيهم وهي سفك دماء الابرياء وقتل الناس ، ولذلك خطط مع الطاشناق لقتل السلطان بتنفيذ عملية أرهابية تعد الأولى من نوعها في التاريخ بتفخيخ عربة وهذا الأسلوب الإجرامي يتقنهُ الصهاينة بشكل تام .

فصنعت تلك العربة ووضعت فيها المتفج رات وهي في الخارج ومن ثم أدخلت أجزاء إلى أسطنبول ، أي قطعة بعد قطعة ومن منافذ متعددة من المدينة لكي لا يكشف

أمرها ، لكن مشيئة القدر أن يلقى القبض على الشخص الذي يقوم بتنفيذ العملية في أسطنبول المدعو (ددا دوار جوريس) وعلى بعض أعوانهُ في التنفيذ ، ولما أودع السجن حاول الانتحار ، وعلى الرغم من فعلهُ المشين والإجرامي فلم يمكث في السجن طويلاً فقد عفا عنهُ السلطان وأطلق سراحهُ ، لما يمتاز به السلطان من رأفة وعفو حتى مع أعدائهُ[35] . وقد تحققت هواجس السلطان عندما وقع الانقلاب ضدهُ ، وذلك عندما أظهر اليهود الصهاينة حماساً للزحف نحو العاصمة أسطنبول والإطاحة به ، فحين صار أحدهم الناطق الرسمي باسم الوفد المفاوض والذي نقل للسلطان قرار عزلهُ وسجنهُ ومن مفارقات القدر أن يكون مكان سجنهُ أو أقامة الجبرية في فيلا يملكها المصرفيون اليهود الصهاينة العاملين في جمعية الاتحاد وا لترقي[36] ، وبعد أعتقالهُ قال السلطان عبدالحميد الثاني قولهُ المعروف " أن أشد ما ألمني هو تبليغي قرار الخلع من قبل ذلك اليهودي الماسوني ، فأنا لا أستطيع نسيان عما نوئيل قره صوا من بين وفد المبعوثين النواب الذي جاء إلى يلدز"[37] ، ويلدز هو قصر السلطان عبدالحميد الثاني أيام حكمهُ .

المحور الثالث : هجرة اليهود إلى فلسطين ومعارضة السلطان لتلك الهجرة ومنعها

أن المشاريع الاستعمارية الإستيطانية لفلسطين ومشرق الوطن العربي لم تكن وليدة أفكار (السير صموئيل مانتاجو) أو جمعية احباء صهيون ولا (لورنس أوليغانت) والمؤتمر الصهيوني الأول ، بل هي أبعد من ذلك (ففي وقت مبكر من عام 1838م قدم ممثلوا الأوساط الرسمية الانكليزية مشروعا حول أقامة دولة يهودية في فلسطين تحت الحماية البريطانيةً)[38] ، فهذه هي خطوات التمهيد التي نعتقد أنها شجعت هرتزل وأساطين المؤتمر الصهيوني الأول للمج اهرة بالمطاليب الصهيونية وكذلك تأسيس هذا التنظيم الصهيوني الحركة الصهيونية كحركة عنصرية سياسية دينية فكرية والتي وضعت قواعد العمل الصهيوني أو سارت عليها (بروتوكولات حكماء صهيون) . فنشطت في الدعوة إلى تهجير يهود العالم وتجميعهم في فلسطين ، بغض النظر من شرعي ة أساليب التهجير أو من عدمها ، لكي يكون لليهود الصهاينة موطئ لهم فيها تمهيداً لتحقيق حلمهم التوراتي المزعوم من النيل إلى

الفرات من أرض العرب[39] ، وبظهور هذه الحركة عززت من توجهات الغرب للعمل بأتجاه السيطرة على الأراضي العثمانية وتقاسمها والتخلص من اليهود بدفعهم خارج أوربا باقامة وطن قومي لهم في قلب البلاد العربية في مشرقها ، ولذلك عمل الغرب على تقوية ودعم المنظمات الصهيونية ومساعدتها على تنظيم الهجرة إلى الأراضي العربية ، فكان الارتباط مباشر بين الطرفين اليهودي الصهيوني والأوربي الاستعماري في عملهم هذا [40] ، لإلتقاء المشروعين العدوانيين باقتسام الأقطار العربية التي سوف تنسلخ عن السيطرة العثمانية بقيام كيان أستيطاني فيها وأستعمارها[41] .

ولما كانت فلسطين والمشرق العربي تحت نفوذ وسيطرة العثمانيين فلا نجاح لأي مشروع صهيوني ما لم يكن طرفهُ الرئيس السلطان عبدالحميد الثاني لعلهُ يوافق على مقترح أو مشروع يقدمونهُ لهُ أو للدولة العثمانية باتخاذ (الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية)[42] ، ولذلك قام هرتزل بزيارة إلى أسطنبول قبل عقد المؤتمر الصهيوني الأول على أمل أن يلتقي السلطان وأركان دولتهُ لعلهُ يحصل أشارة من تأييد تدعم وتعزز من موقفهُ في المؤتمر ولكي لا يذهب لهُ وهو خالي الوفاض إلا من قرارات على الورق تحتاج إلى جهد مضني وطويل لكي تصبح واقعية ، ولذلك حاول هرتزل أختصار الطريق بزيارة تلك ووضع الأفكار والبرامج والبرتوكولات الصه يونية موضع تنفيذ بعد المؤتمر بموافقة من السلطان والحكومة العثمانية بإقامة ذلك الكيان العنصري بعد طرد العرب من بلادهم وأرضهم ، ولما عاد من أسطنبول وليس معهُ حتى كلمة يطيب بها خاطرهُ وضع هؤلاء الصهاينة في مؤتمرهم الأول الأفكار موضع التطبيق من خلال طريقتين يعملان بهما وتحديد جهة التنفيذ[43] وهما:

الأولى : أقتصادي .

الثانية : عسكري .

فالأولى : تقوم بتنفيذهُ الوكالة اليهودية والصندوق الوطني اليهودي واللذان وقع عليهما تحقيق الآتي :

1– الحصول على الأراضي بكل الطرق والوسائل لجلب اليهود الصهاينة للعمل فيها كمزارعين.

2– القيام بإنشاء المستعمرات لاستقبال اليهود الصهاينة من أجل السكن فيها

3– زيادة سواد اليهود الصهاينة من الشباب المدربين[44] .

أما الثاني وهو : القوة العسكرية والتي تتكون من عصابات غير نظامية جمعت من شتات الأرض بكل ما تحمل صفات الإرهاب والكراهية والعدوانية ، فكانت مهمتها معينة ومحددة ، وهي أرهاب السكان الأصليين العرب وتهجيرهم بالقوة وطردهم خارج بلادهم ، وإحلال شراذم الأمم والشعوب الصهاينة بدلهم باستعمال القوة المتناهية بالقتل الجماعي وتدمير المساكن وغيرها من أساليب العدوان والإرهاب مستمدين ذلك من تعاليمهم التلمودية والذي كتب في القرن الثالث بعد الميلاد [45] .

المبحث الثاني :**محاولات اليهود الصهاينة الإستيطان في العراق ورفض ومقاومة العراقيين للمشروع الصهيوني**

المحور الأول : **محاولات الصهاينة الإستيطان في العراق**

كانت المحاولات الصهيونية لتجميع اليهود وإقامة وطن قومي لهم على أسس دينية على الرغم من أختلاف أنتمائهم القومي ، إلا ان هذا الوطن لم يحد بمكان بعينهُ سواء في الوطن العربي أو العالم ، ولكن تلك المطلقات من المناطق تحولت إلى مناطق محددة بعينها بعد المؤتمر الصهيوني الذي عقد عام 1997م ، فبدؤا يركزون في تثقيفهم الفكري والكتابة في الصحافة والمطاليب التي يتقدم بها الزعماء الصهاينة إلى زعماء الدول وقادتها على فلسطين والمناطق المجاورة لها سوريا الكبرى والعراق ، كمناطق لإقامة الوطن القومي لهم وقد أسس لهذا المشروع الصهيوني وتفانا في سبيل أخراجهُ إلى النور زعيم الصهيونية هرتزل ، ولهذا نجدهُ بعد ما حدد المؤتمر الصهيوني الأول طرق العمل لتحقيق الهدف الصهيوني ،

أخذ هرتزل يوظف كل أمكانياتهُ وعلاقاتهُ ووقتهُ من أجل ذلك المشروع الصهيوني ، فقام بمحاولات تاريخية ومهمة ومتعددة لإقناع السلطان عبدالحميد الثاني ، لأنهُ كان يقف على قراعة لاشيء يتحقق له ما لم يوطد علاقة مع السلطان العثماني لأنهُ هو الذي بيدهُ خيوط كل اللعبة ولا غيرهُ قادر على تحقيق الحلم الصهيوني [46] ، ولذلك قام هرتزل بمحاولات عديدة لإقناع السلطان بالمشروع الصهيوني الإستيطاني الشامل والذي يضم كل المناطق العربية التي حُد دت كمناطق أستيطان ليهود العا لم ، ففي اللقاء الذي جمع بينهما بتاريخ1902/7/25م والذي تم فيه مناقشة المشاريع الإستيطانية الصهيونية طلب هرتزل من السلطان أن يسمح (...لليهود بأستيطان العراق)[47] ، ليكون العراق وطناً قومياً ليهود الأرض ويهجر شعبهُ العربي ويطرد م نهُ ، في الوقت الذي كان فيه اليهود العرب العراقيين من أبنائهُ يعيشون مع بقية أخوانهم في بلدهم بمحبة ووئام ، وأعدادهم الكبيرة وتواجدهم الواسع يؤكد ذلك فما بين الأعوام 1893م –1908م كانت تقدر أعدادهم في بغداد وحدها مابين 51.000 –53.000ألف نسمة من مجموع سكان بغداد الذي كان يتراوح بين 145.000 –150.000ألف نسمة ، وكانت هناك أعداد من اليهود منتشرين في مختلف الأراضي العراقية وهم ليسوا بالقليل ، ولو لم يكن هناك تسامح ديني بين أبناء شعب العراق لما كان قد وصل أعداد اليهود الى هذا الحجم من السكان وهم يقرون بذلك [48] ، والناس كانوا يرون أتباع الدين اليهودي بأنهم موطنون عراقيون وعرب والواقع يؤكد كون (الطائفة اليهودية في العراق كانت عربية تماماً ...كانت لغتها العربية ، وكانت العربية تستخدم حتى في طقوسها الدينية وكان طعامها عربياً ، وكانت طرافاتها طرافات عربية ، وحتى الحريم كان يشكل جزء من أعرافها)[49] ، فلا يوجد فارق ولو ضئيل يميزهم عن باقي السكان ، فهم عرب مثلهم مثل بقية سكان العراق من العرب على مختلف أديانهم ومذاهبهم ، سواء كانوا مسلمين او مسيحين او يهود او ديانات أخرى فهم عرب دينهم اليهودية في بلادهم العربية أبناء القو مية العربية في العراق فهم جزء لا يتجزء من

الشعب العربي في العراق تحت الاحتلال العثماني ، فقد جاء في بيان اللجنة الثورية العربية تأكيد على عروبة هؤلاء اليهود وأنهم عراقيون كسائر العراقيين قائلين في ذلك البيان " أيها العرب المسيحيون واليهود ضموا صفوفكم إلى صفوف أخوانكم المسلمين لا تنصتوا لأولئك الذين يقولون يفضلون الأتراك بالا دين عن العرب من أديان مختلفة ، فهؤلاء جهلة لم يفهموا المصالح الحيوية للعراق "[50] ، ومن منطلق وحدة الانتماء لأمة واحدة والولاء لوطن واحد لكل أبناء الأديان والطوائف ، وقف العراقيون صفاً واحداً رافضين الهجرة الصهيونية لبلادهم واستيطانهُ واستعمارهُ من قبل أولئك الصهاينة (إلا شرذمة قليلة منبوذة ...من اليهود)[51] ، ومع هذا الرفض القاطع من قبل كافة العراقيين ، أستمرت مساعي ومحاولات اليهود الصهاينة الإستيطانية للعراق ، وخصوصاً بعد قيام الحركة الانقلابية من قبل جمعية الاتحاد والترقي عام 1908م ذات الارتباط القوي بالماسونية والتي حصلت على دعم واسع منها وهي الجناح السري للصهيونية ، فكان ذلك الدعم يهودي صهيوني تمثل بالأموال والنوادي السياسية والإعلام ، فلم يكون هذا الدعم بدون ثمن ولذلك أعطوا اليهود الصهاينة الوعود بفتح باب الهجرة لهم أذا ما صار زمام الأمور بأيديهم ومن المعلوم أن أغلب رجالات الانقلاب هم ماسونين وصهاينة [52] .

وأنسجاماً مع هذا التطور الجديد الذي فيه أصبحت العلاقة ودية بين الانقلابين الماسونين واليهود الصهاينة ، بدأت مجموعات يهودية صه يونية أجنبية تدخل العراق للإستيطان فيه تنفيذاً للمؤتمرات الصهيونية والمشاريع الإستيطانية ، وأكد ذلك في إعمام لمشروع في عام 1910م [53] وزع بين أعضاء مختارين من تنظيم تركيا الفتاة من فئة الشباب صادراً عن فرع برلين للتنظيم اليهودي العام للاستيطان جاء فيه " أننا نرغب في عدم أقتصار الهجرة والاستيطان على جزء واحد فقط من الأراضي العثمانية بل يتوزع المهاجرين على أجزاء مختلفة "[54]، تطبيقاً لشعار من النيل إلى الفرات على أن تبقى تلك المجاميع المهاجرة في أماكن معينة مجتمعة فيها ولا غرباء معهم (لأن اليهودي مضطر إلى أن يعيش

بين أبناء دينهُ لكي يكون قادر على القيام بواجباتهُ الدينية)[55]، وهذا زعم والحقيقة لكي يتجمعوا في غيتاوات منعزلة ولا يسمحون للغرباء للاتصال بهم . تعزيزاً لروح العزلة والتفوق (أننا نرغب في رؤية أبناء ديننا قد أقاموا في المدن تجاراً أو صناعاً وأطباء ومهندسين ومعلمين)[56] ، وهذا توجه يهودي صهيوني أجنبي .

أما يهود العراق الوطنيون فكانوا يعملون بشتى الأعمال كغيرهم من المواطنين ، وإعدادهم بأزدياد نتيجة الولادات الطبيعية كما هو الحال بقية أبناء الشعب العراقي ، وهم مندمجون مع هذا الشعب ، وكانت بجانبهم أقلية يهودية أجنبية تسكن في بغداد خاصة[57] ، إلا أن القوى الصهيونية والماسونية لن ترضى عن هذا الاندماج لليهود وذلك الانصهار في المجتمع العربي العراقي ، لكونهُ يعمل على العكس من مشاريعها الإستيطانية الانعزالية ، ولذلك وضعوا مشاريع لقيام مناطق أستيطانية لليهود الوافدين من الخارج ، في مناطق ملائمة للعمل الزراعي متوفرة فيها مقومات الاستيطان والانعزال ، فيكون بذلك بؤر بشرية أستيطانية أكثر ملائمة لسكن اليهود وتحقيق المشروع الصهيوني من النيل إلى الفرات فحددوا من العراق في المرحلة الأولى للأستيطان فيما (شط العرب...وسورية وفلسطين)[58] ، لما لشط العرب من أهمية وموقع أستراتيجياً من الناحية الجغرافية والاقتصادية .

وعلى الرغم من قول الصهاينة بأن العراق بلد كبير ولهُ قدرات أقتصادية ويستوعب أعداد كبيرة من المستوطنين اليهود ، إلا أنهم لم يكتفوا به بل وضعوا مناطق عداهُ من مشرق الوطن العربي خاضعة للسيطرة العثمانية ، فا (...العراق كبير يكفي لأستيعاب عشرة أضعاف ما في العالم من يهود فأن برنامجنا يتضمن أستيطان اليهود في مناطق)[59] غيرهُ لأسباب تكتيكية واستراتيجية .

● فأما الأسباب التكتيكية والتي يتم من خلالها الحصول على موافقة الحكومةالعثمانية على المشروع الصهيوني بالسماح لهم بالهجرة إلى مشرق الوطن العربي ، بأعتبار أن تواجدهم

الأستيطاني لم يكن في مكان واحد فلم يكن هناك سبب لعدم الموافقة على قبول هجرتهم ، بعد ما كانت ترفض ذلك لأنهم يستوطنون مكان واحد .

● أما الاستراتيجي المستقبلي ، فهو تحقيق الحلم الصهيوني التلمودي بإقامة مملكة صهيونية من النيل إلى الفرات ، وبالتقاء الهدف التكتيكي مع الاستراتيجي ، تضغط الحركة الصهيونية على الحكومة العثمانية من أجل الموافقة على ا لمشروع الصهيوني باستيطان العراق.

معزز هذه الموافقة بأن الحكومة العثمانية لن تتحمل آية تكاليف إذا ما وافقت على المشروع الصهيوني الأستيطاني للعراق فأن المستوطنين هم الذين يتحملون تلك التكاليف ، هذا ما أكدهُ المسؤولين عن الهجرة والإستيطان الصهاينة للحكومة العثمانية ، لأن هؤلاء المستوطنين سيقومون بإنشاء المستوطنات وتطوير الأراضي الزر اعية في العراق بدعم والمساعدة من صندوق الهجرة اليهودي والمصرف اليهودي والجمعيات المشكلة لتسهيل الهجرة ، وأن هؤلاء اليهود المستوطنين سوف يساعدون على أزدهار تركيا والوقوف معها وتأييد سياستها مع الدول الأخرى ، وهؤلاء المستوطنين سوف يستغلون علاقاتهم في دولهم السابقة لصالح الدولة العثمانية لما يتمتعون من نفوذ فيها ، وكذلك يقدم هؤلاء اليهود الصهاينة بعد الاستيطان أقصى درجات الدعم [60] السياسي للحكومة العثمانية الدستورية كما جاء في حيثيات الاعمام المحدود[61].

وما على الحكومة العثمانية إلا أن تقوم بعمل محدد وهو توقيع العقد وبعد ذلك فأن اليهود الصهاينة هم الذين يقومون بتنفيذ كل شيء يتفقون عليه ، وعندما توافق الحكومة العثمانية على إقامة وطن للصهاينة على تراب العراق سوف تصبح لتركيا المستقبلية مكانة خاصة لدى اليهود ، وأن أولئك الرجال في الدولة العثمانية الذين يقومون بتأسيس هذا التحالف الدائم الأبدي مع (الأمة اليهودية) سيكون عرفان هذه الأمة بالجميل ولا حدود للدعم الذي سوف يتلقاهُ أولئك الرجال [62] و(...نعد بمودة وصداقة اليهود تجاه

مركز الهجرة اليهودية الجديد وتجاه الحكومة التي تحمي المهاجرين ونضمن هذه المودة والصداقة لأنها تملك كل الوسائل لأحداث هذه المشاعر)[63] ، وهذا الرد للجميل الاتحادي بفتح باب الهجرة لليهود الصهاينة للعراق والإستيطان فيه تمهيداً لإقامة كيانهم العنصري على ترابهُ المقدس بغير وجه حق ولا قاعدة قانونية تؤيد موافقة جمعية الاتحاد والترقي لأنهم يعطون مالا يملكون وهذا غير جائز قانوناً وشرعاً لكون العراق بلد تحت الاحتلال والسيطرة العثمانية وهو ليس جزءاً من الأراضي التركية [64].

ولم تكن تلك النشرة السرية هي الأولى التي يفسح فيها المجال من قبل الاتحادين لليهود الصهاينة للأستيطان في العراق ، بل سبقتها رسالة بعث بها السفير البريطاني في أسطنبول إلى وزارة خارجية دولة ، يؤكد فيها على أتفاق الطرفين الصهيوني والاتحادي على أستيطان اليهود الصهاينة في العراق ، فذكره في رسالتهُ المؤرخة في 29كانون الثاني1909م [65] ، والتي هي سابقة على الإعمام السري لجمعية فرع برلين الإستيط انية ، والتي كشفت بوضوح على موافقة الحكومة العثمانية على أستيطان اليهود الصهاينة العراق قائلا ً:" كان لي شرف رفع مقتطفات من تركيا الفتاة Jenue Turc حول أستيطان اليهود لبلاد ما بين النهرين...لتزويد تركيا بالأموال اللازمة لموازنة العجز الجاري في ميزانيتها كبد يل للهجرة غير المقيدة " [66] .

وعلى ما يبدو أن السفير البريطاني في أسطنبول لديه علم مسبق بإعمام الفرع الألماني أو برلين لجمعية الأستيطان الصهيونية ، والذي وزع على نخبة مختارة من شباب تركيا الفتاة موضحة على أنه قد (أعطيت مؤخراً نسخة باللغة التركية...صادرة عن الفرع الألماني لجمعية الإستيطان اليهودي ووزعت بشكل خاص بين أعضاء تركيا الفتاة...من المتعاطفين مع مشاريع الهجرة اليهودية)[67] ، مؤكد أن المشروع الاستيطاني الصهيوني وإقامة دولة يهودية فيه لم يعد سراً من الأسرار ، بل أصبح حديث المجالس والصحافة ، وبهذا كتب الصحفي الإسرائيلي (زانغويل) الذي يعمل في صحيفة (خورتنا تيلي ريفيو) في عدد

نيسان Fortnighty Review معبراً عنهُ بوضوح عن (...إقامة دولة يهودية مستقلة...في بلاد ما بين النهرين)[68] ، وأن قيام هذه الدولة (أصبح ممكناً في ظل الوزارة العظمى لحقي باشا)[69]،وهذا التأكيد على نجاح المشروع الصهيوني وإقامة دولة يهودية في العراق في ظل حكومة حقي باشا ، لكون القوى اليهودية الصهيونية والماسونية هي المسيطرة على مقدرات الحكومة وتحركها كما تشاء ، إضافة إلى أن جميع المحيطين بحقي باشا من اليهود الصهاينة والماسونين ، فسكرتاريتهُ الخاصة والعاملين في مكتبهُ وأصدقائهُ الرسميون جلهم من اليهود الصهاينة والماسونين والمؤيدين لهم ، وليس هذا فحسب بل هو رد جميل لجميل ، لأن حقي باشا ومن أمثالهُ من الاتحادين لم يصلوا إلى ما وصلوا أليه للولاء الدعم الصهيوني الماسوني ، ثم لتأكيد الموقف الموحد المعادي للعرب من قبل الصهاينة والاتحاديين ، وللعمل سوية وبالدعم المتبادل بينهما يتصدون للمشروع العربي التحرري الأستقلالي ومنع قيام دولة عربية موحدة في الأجزاء الخاضعة للدولة العثمانية من الوطن العربي ، وهذا العمل العدواني الموحد ضد العرب لأن لكلا الطرفين ال عثماني الاتحادي والصهيوني له مطامحهُ ومصالحهُ في الأرض العربية ، الاتحادين بقاء العرب تحت السيطرة العثمانية وأستعمال سياسة التتريك للقضاء على العنصر العربي واليهود الصهاينة إقامة دولة يهودية صهيونية من النيل إلى الفرات بالاعتماد على هجرة اليهود الغربين وإحلالهم محل العرب أصحاب الأرض الأصلين بطردهم بالقوة من بلادهم حتى لو تطلب الأمر أبادتهم فالتقى المشروعين العدائيين للعرب[70].

وتأكيداً لذلك التحالف المعادي للعرب وحقهم المشروع في دولة حرة مستقلة موحدة ، ولإعطاء الإتحادين الضمانات للصهاينة بأن مشروع إقامة دو لة يهودية صهيونية على التراب العراقي آمر لا رجعة فيه ولغرض إكمال الترتيبات وللتيقن الفعلي قامة شخصية إتحادية بارزة هو (ناظم بِك) في أواخر عام 1910م [71] بزيارة (إلى فرع باريس لجمعية الإستيطان الصهيوني)[72] ، و(ناظم بك) مؤيداً متحمساً لفتح أبواب (العراق أ مام

الملايين من اليهود الروس)[73] ، للإستيطان في العراق وإقامة دولة يهودية صهيونية . ولما تيقن اليهودية الصهاينة والذراع الماسونية من أن تنفيذ المشروع الصهيوني وقيام كيان عدواني لهم على أرض العرب وبمباركة من حكومة الإتحاد والترقي ، أخذوا يحثون الخطى لتحديد الأماكن التي سوف تقام عليها المستوطنات للمهاجرين اليهود الغربين ووضع الخطط للعمل والتنفيذ بإختيارهم أخصب الأراضي الصالحة للزراعة وذات مياه وفيرة وسكن ملائم ، ولأجل تحقيق هذا جاءوا بالخبراء إلى العراق وعلى رأسهم خبير صهيوني متخصص بالشؤون الزراعية هو المفتش الزراعي لجمعية الإستيطان الصهيوني والذي (قام بجولة في وادي الفرات)[74] ، من أجل تنفيذ المشروع الإستيطاني الصهيوني في العراق . إلا أن أندلاع الحرب العالمية الثانية حالت دون تنفيذ المشروع الصهيوني الإستيطاني الإتحادي التأمري ، والتي أنتفض خلالها الشعب العراقي من أجل حريتهُ وأستقلالهُ[75].

المحور الثاني : **موقف الشعب العراقي من التحركات الصهيونية الإستيطانية لقيام وطن قومي لليهود الصهاينة في العراق**.

لم تكن المطامح الصهيونية الأستعمارية الإستيطانية في العراق وليدة المؤتمرات الصهيونية بل هي أسبق من ذلك بكثير ، ل كن المؤتمرات والمشاريع الصهيونية دفعتها للواجهة والتطبيق ، فهي من أفرازات التاريخ العدواني العنصري الإستعلائي لليهود ، محبوسة دفينة لعقد عنصرية متوارثة من قبل اليهود الصهاينة جيل عن جيل ، فيها حب الأنتقام ورد الاعتبار لعدوانية أرهابية تدميرية لكل شيء ، أنت قاماً من حضارة وتاريخ أنساني علم البشرية فنون وأوليات كل علم وقيم ومبادئ أخلاقية فيريدون دمارها حقداً وعدوانية وتعصب ، يعملون من أجل حلم تلمودي توراتي مزعوم هو الرقص على أشلاء بابل ، ذاكرة لم تمحها السنين ولا تلك القرون الطويلة ولا مواقف العرب والإسلام م ن اليهود وحمايتهم والدفاع عنهم في الأندلس وفي أماكن آخرى ، ومع هذه المواقف الإنسانية من العرب والمسلمين أتجاه اليهود ، كان يزداد اليهود حقداً على العرب والمسلمين وإمعاناً في العدوان عليهم وإيذائهم ، ولكل مرحلة من التاريخ كان هذا العداء يأخذ طابعاً ونوعاً

خاصاً به يختلف عن التي سبقته في أبعاده ومتغيراته ، ففي العصر الحديث وتحديداً بدايات القرن التاسع عشر الميلادي أخذت أبعاد المشروع مضموناً وشكلاً جديداً هو ترسيخ فكرة الإستيطان وتجميع شتات اليهود بإقامة وطن قومي لهم في أرض الميعاد المذكورة في كتبهم الدينيةٍ كما يزعمون ، تزامناً مع الضعف الذي دب في جسد الدولة العثمانية المسيطرة على العرب وبلادهم بأعتبارهم جزء من دولة الإسلام التي تمثلها الدولة العثمانية مضاف لها الأطماع الأستعمارية الأوربية في أملاكها والتهيؤ لأفتراسها فأطلقوا عليها الرجل المريض ، فأخذ التكالب الصهيوني الأوربي يأخذ إشكالات متعددة مرة الدفاع عن الأقليات وآخرى فسح المجال للغرب لإصلاح بُنى النظام القائم وثالثة فتح باب الهجرة لليهود لإقامة وطن قومي لهم في بلاد العرب والمسلمين ، ولكونهم أنعزالين لا يعرفون الاندماج بالأغراب حسب ما تؤكدهُ مصادرهم ا لدينية ، فلذلك طالبوا بمناطق معينة للإستيطان في العراق، مبتدئين ببعض المراقد والمناطق الدينية بحجة عائديتها لهم ، لكي تكون مواطئ قدم وقاعدة أنطلاق لمشروعهم الكبير الذي يمتد من النيل إلى الفرات ، حلم توراتي لا يفارق هؤلاء الصهاينة . مدعين أن الكفل هو واحدة من تلك المراقد والمناطق العائدة لهم والتي لها مكانة دينية مقدسة ويريدون العودة لها ويستوطنوها كان ذلك قبل المؤتمر الصهيوني الأول بما يقارب الثلاث عقود وتحديداً قدموا هذه المطالب للسلطات العثمانية عام 1860م ، فلاقى معارضة شعبية من أبناء الشعب العراقي عامة وأهالي الكفل خاصة ، فهبوا كرجل واحد للدفاع عن أرضهم ومقدساتهم وتحركوا بشكل سريع لمواجهة هذا الموقف الذي يشكل خطورة على كل شيء في منطقتهم ، وبعثوا برسالة أحتجاج إلى السلطات العثمانية وتحديداً الجهة التي كلفت بالتحقيق بقضية الكفل موقعة من قبل خمسة وعشرون شخ صية ضمت شيوخ عشائر ورجال دين ووجهاء من أهالي المنطقة بتاريخ 28ربيع الآخر1277هـ الموافق1860م رادين كل تخرصات وإدعاءات اليهود الكاذبة حول عائدية مرقد الكفل والجامع لليهود وهو من الأماكن الدينية المقدسة في المنطقة عندهم[76] .

فقد كان الرد شديد وبلغة حادة وق وية قاطعة الشك باليقين ومعبرة رغم عامية الكتابة وركاكة الأسلوب ، ساردين الأوضاع العامة في الرسالة والغرض من حضور(سليمان بِك) القائد العسكري للقضايا الخاصة المكلف من الدولة العثمانية بالتحقيق في موضوع الكفل (وأجلبنا لحضورهُ وسأل عن جميعنا واحد بعد واحد بخ صوص الحضرة البرانية الذي متصلة للقبر الشريف ، أنها جامع وبها محراب ومنبر على حائط القبر الشريف من القبلة ، وأيضاً من عندنا عن المنارة الموقوفة جامعها أين صار وفي أي مكان)[77]، موضحين أن الكفل(عليه السلام) حسب ما شاهدوه في زمانهم والزمان الذي سبقهم من عهد الأباء والأجداد فهو كما هو عليه الآن بحدودهُ كاملة بما فيها الحضرة البرانية ، ويوجد فيها مسلك صغير وجيب لليهود لكي يقوموا بزيارة النبي وهذا حق لهم ، أما الجامع فلا يسمح لأحد من اليهود دخولهُ حسب تعاليم الإسلام ، وجميع ما موجود في القبر الشريف والمسجد مع البناء والأرض كلها وقف ، والبناء واضح ولا تغير فيه منذ إقامتهُ في الزمن البعيد[78] . هذا ما قالهُ أبناء الكفل مع الرفض لأي مطلب لهؤلاء اليهود الصهاينة .

فأخذ الصراع من أجل البقاء والموجود بالنسبة للعراقيين يأخذ منحى طردي تصاعدي مع المشاريع الإستيطانية الصهيونية بمختلف مسمياتها فمرة أماكن مقدسة تابعة لهم دينيا وأخرى لأغراض أنسانية[79] ، وثالثة لكي ينجوا اليهود من التميز العنصري الذي يمارس ضدهم في الغرب ، والرابعة العودة إلى أرض الميعاد حسب التعاليم التلمودية وبالنتيجة كلها تصب في بوتقة واحدة هي قيام كيان قومي لليهود في مشرق الوطن العربي من النيل إلى الفرات ، ولهذا كل ما جاء اليهود الصهاينة بمشروع جديد يُصعد العراقيين من رفضهم ، بالبيانات والأحتجاجات وعرائض الرفض التام والقاطع لأي شكل من أشكال التواجد اليهودي الصهيوني على أرض العراق العزيز الغالي ، والخطر الإستيطاني الصهي وني أخذ يزداد نشاطاً بعد أنقلاب جمعية الاتحاد والترقي وأخذ الصهاينة يخطون خطوات حثيثة نحو تنفيذ مشروعهم الإستيطاني في العراق ، فأخذ العراقيون يؤسسون الجمعيات والنوادي

ولإغراض متعددة منها حماية العراق من المشروع الصهيوني والإستيطاني والحفاظ على عروبة ومقاومة انسلاخ بعض أجزائهُ وجعلها محميات تابعة للاستعمار البريطاني . ومن هذه الجمعيات الجمعية الإصلاحية الوطنية العراقية والتي مركزها الرئيس العام في البصرة (ولها شعبات مهمة) أي شعب وفروع في كافة أنحاء العراق من شمالهُ إلى جنوبهُ وهذه الشعب أو الفرع ليس حكراً على القطر العراقي لا بل تشمل أقطار آخرى من الوطن العربي كالقطر السوري وبعض الاماكن التي يتواجد فيها العراقيون والعرب في الدولة العثمانية [80]، فهي جمعية عراقية عربية قومية شاملة للوطن العربي ، إلا أن مقرها الرئيس في البصرة من العراق (فهي قوة عظيمة لها شعبات مهمة في أنحاء العراق ...والقطر السوري)[81] .

أصدرت هذه الجمعية نداء او بيان بتاريخ 1331/12/22هـ المصادف لعام1912م إلى الشعب العراقي والأمة والجيش هاجمت فيه حكومة الاتحاد والترقي واصفة إياها وكذلك رموزها وقادتها بالمتخاذلين والخونة لما حل بالمسلمين عامة والعرب خاصة من مصائب وويلات ببيع أراضيهم وأحدهم وكبيرهم وشريكهم (حقي باشا) الذي باع طرابلس الغرب وبنغازي وما يتبعهما ، وما فعلوا باليمن من سفك للدماء ، مطالبين هذه العصابة بالحفاظ على العراق وحمايتهُ من المخططات الهادفة إلى تقطيعهُ وأستيطانهُ [82] ، وبيعهُ كما بيعت أرض عربية وإسلامية غيره . لان هذه الحكومة لا يمنعها مانع ولا يردعها واعز من ضمير تعمل كل شيء من أجل مصالحها الخاصة ولا يكفيهم كل ما باعوه فبدئوا (الآن ببيع العراق تدريجياً بواسطة تاجرهم الماهر حقي باشا ...فصادقوا على ملكية أنكلترا على مسقط والبحرين وجزيرة قطر وصادقوا على حمايتها على الكويت بما يقضي على العراق أجمع)[83] ، وثم وضعوا الأملاك (المدورة مع الأميرية في المزايدة في الأستانة صفقة واحدة وضربوا لذلك ثلاثين يوماً حتى لا يتمكن الأهالي أو العشائر شراء شيء منها ، ليسهل لهم ما عزموا بيعهُ للأجانب)[84] ، فهم باعوا الوطن وأبنائه وببيعهم هذا باعوا البلاد والعباد (وأعراضنا وأملاكنا بل ديننا)[85] ، مذكرين بأن لهذا الشعب كرامة ويرفض الذل والهوان ولن

يهاب الرد ، محذرين حكومة الاتحاد والترقي بكلام لاذع من غضب الشعب العراقي الذي لن يرضى (بالذل والسكوت تحت مظالم عصابة شريرة لا في العير ولا في النفير، أضاعوا البلاد وعملوا في الأرض الفساد وبذروا بذور الشقاق بين أفراد الأمة)[86]، وزيادةً للحماس على البيان ضمن أبيات شعرية تثويراً للهمم وشحذاً للعزائم لما للشعر من مكانة عند العرب في رص الصفوف ورفع المعنويات وتهيج للعامة والخاصة منها هذه الأبيات[87]:

إلى بني عمي ننام على القذى وفي العزم أبرام وفي القوس منزع
لحي الله من يغض الجفون على القذى وطبع الضبي من خالص القاع تلئوع
لقد مضغت هذا اللئام لحومنا ولابد بعد المضخ يوماً ستبلعُ
وقد نشرت أظفارهم ثيابنا تظل له عين الملاك تدمعُ

وأكد بيان الجمعية الوطنية العراقية بان الجمعية والشعب العراقي يعملان معاً لمنع أن تحل الكارثة بالعراق وشعبهُ ، فالأخطار مدلهمة عليهم محذرين الحكومة العثمانية من قيامها بأي إجراء سياسي أو أقتصادي يضر بالعراق وشعبهُ ، وعلى تلك الإصغاء لصوت هذا الشعب ومطاليبه تلك المطاليب التي حددت بمطلبين ، إضافة إلى أنها وضعت حلولاً ومعالجات للمشاكل العامة التي تمر الدولة العثمانية على أسس وهي[88]:

1– الجانب السياسي (المحاذير والمعالجات):

أ – أن لا يعطى أي امتياز للأجانب في العراق ، لأن في ذلك تعريض البلاد للاحتلال الأجنبي ، ويكون لهم مواطئ قدم للسيطرة في بلادنا.

ب – أن تمنح البلاد العربية اللامركزية في الإدارة الذاتية والتي هي من متطلبات ومقتضيات الإصلاح في الإمبراطورية العثمانية .

ج – أن لا يباع شبراً واحداً من بلادنا وان لا تعطى لليهود الصهاينة الغربين أي أمتيازات أستيطانية.

د – أن لا يجري على مقدراتنا وأبنائنا ما جرى في مناطق آخرى من الدولة العثمانية .

هـ – إذا تم تنفيذ ما جاء في أعلاه فإننا باقون مع الوحدة العثمانية .

2– الجانب الاقتصادي (المحاذير والمعالجات):

أولاً : الحفاظ على ثروات الأهالي وأملاكهم ولا يسمح ببيع شبراً واحداً من أرض العراق والعرب.

ثانياً : حلاً لأزمة المديونية التي تمر بها تركيا (الدين العام) الواقعة فيها الحكومة العثمانية تعالج عن طريق ، بيع الأراضي والأملاك المنوي بيعها والعائدة للدولة إلى أبناء العشا ئر والأهالي من سكنة البلاد حصراً ، ومن خلال الطرق الأصولية المتبعة في بيع أملاك الحكومة . هذا ما تريد تنفيذه الجمعية الوطنية والشعب العراقي للبقاء مع الوحدة العثمانية ، وإلا تذهب مذهب آخر وكل ما جاء في بيانها من مطاليب هو حفظ (لأوطاننا وصون لأعراضنا وأموالنا وأملاكنا)[89] ، وللعزم عاقدين على حماية الوطن والأرض والعرض (فمن لا يحافظ على وطنهُ لا يستطيع المحافظة على عرضه)[90] ، فالوطن لدينا نحن العراقيين هو العرض ولما للعرض من أهمية في صونهُ وحمايتهُ لا تدانيهُ أهمية .

ملمعين ذلك البيان بأبيات من الشعر الحماسي يمجد حياة العز ويثني على الموت بشرف جاء فيها[91]:

فأما حياة لا تذم حميدة يحدث عنها من أغار وأنجدا

ننال المنى فيها واما منية تريح فؤاداً ذاب من علة الصدى

ان مبدئي الحرية والاستقلال اللتين يتوق إليهما العراقيون لم يكونا وليد ي هذا الظرف الجديد ومتغيراتهُ بل هما مطلب تاريخي يعيشا في دمائهم لان (حب الوطن أوجب علينا قبل اليوم ...فيجب على كل محب ...محافظ على وطنهُ غيور على عرضه ودينهُ أن ينهض معنا بهذه النهضة المشروعة الحقه ويطالب الحكومة بما ذكر عبودية قطعية لايثنيه عن عزمهُ خوف ولا خشية أبداً)[92] ، مرفقين هذا النص بأبيات من الشعر تؤكد على النهضة ورفض الظيم والاضطهاد وإرخاص النفس في سبيل الوطن متكاتفين موحدين[93] :

أيا قوم هبو وأنهضو من سباتكم وحاموا عن العليا ببيض المراهف
ولا تضيعوا الوقت الثمين فقد عفا زمان به حفت ليالي المخاوف
كفى ما مضى من ذلكم وأضطهادكم حقوقاً أضعتموها بأيدي التخالف

وفي النداء أو(البيان)هذا وجهت دعوة للجنود العراقيين والعرب من مختلف المراتب العاملين في الجيوش العثمانية بان يكونوا مع الوطن ومن يدافع عنه ويعمل من أجل حرية وأستقلال ، طالبين من آولئك الجنو د والضباط ان يبقى على الحياد وينتظروا ماسكين سيوفهم أستعداداً لما هو آت ومراقبة ما يظهر في الأفق ، وقدكتب ذلك البيان باسلوب حاذق تصاعدي منتقل فيه من موقف حازم إلى آخر أشد حزماً بتأكيد وأصرار على تنفيذ ما يطلبون تنفيذه من حقوق لا تضيع ووراءها مطالبين [94] ، ولذلك طلبوا من العسكريين العراقيين والعرب ولكل الرتب أنهاء الحياد والوقوف مع (الثوار) المنتفضين ويكونوا ظهيراً للمطالبين بحقوقهم المشروعة (فإذا آن أوان وقع الشدائد على طالبي الحق الشرعي كن أنت ظهيراً لهم ، وأشدد أزر أخيك)[95]، فاصبح العمل سوية من أجل الوط ن واجب شرعي وخيار وطني وقومي ، محذرين حكومة الإتحاد والترقي ، بإن لا تجعل الأمور تسير بطرق لا تحمد عقباها فبعد القلم والنداء ...السيف،فحقوقنا نريدها (اولاً بالقلم...أن لم تعطنا...سنطلب هذا الحق بالسيف والقنا)[96] ، معتبرين هذا النداء(البيان) للعامة والخاصة من ابناء الشعب العراقي والأمة العربية وعلى الجميع اليقظة وعدم الغفلة والغفوة وكلاً يتحمل مسؤولية في يوم اللقاء والنهوض.

وتأكيداً لخط النهوض ورفض استيطان العراق و استعماره أو تفتيته أصدرت الجمعية بياناً أو نداء ثاني يؤكد نفس الاتجاه لكنهُ أكثراً وضوحاً من الأول في تحديد المرامي والأهداف المطلوبة التحقيق وموجهة إلى ثلاث جهات وهي[97]:

1- الجهة الأولى: هي الأمة العربية عليها وعي المؤامرة وحجمها.

2- الجهة الثانية : هي الجندي العراقي والعربي في الجيش العثماني ، أستكمالاً للمطاليب التي جاء فيها النداء (البيان) الأول ، والمتواجدين منهم في العراق بشكل خاص ، حاثيهم بالانضمام إلى الشعب والحركة السياسية وإعلان التمرد.

3- الجهة الثالثة : الحكومة العثمانية لعلها ترعوي وتعود إلى رشدها في إيقاف سياستها الرعناء وخصوصاً موافقتها على إستيطان اليهود الصهاينة في العراق ومناطق آخرى من شرق الوطن العربي حاثين أبناء الأمة العربية الذين خصهم الله بالمنزلة العالية وجعل الرسالة فيهم معددين فضائلهم وكراماتهم ومحاسن أخلاقهم واختيارهم من الله أحسن خلقهُ وأنزل الكتب والأنبياء فيهم وختمها فيهم بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) الذي هو خياراً من خيارهم وأنزل القران الكريم بلغتهم التي شرفها الله به وشرفهم بالنبوة والإسلام ونبيكم [98](أفضل الأنبياء وكتابكم أشرف الكتب وشريعتكم خير الشرائع ولسانكم أفصح الألسنة وابلغها وانتم خيرالله من خلقه ونخبة من عباده التي انتخبها وابائكم هم أصل هذا الديـن وفروعهُ وحفظته وأنصاره ، بهم قامت أركانهُ وثبتت دعايمهُ واتسعت خطتهُ)[99]، أولئك الأباء والأجداد الذين قاوموا الشر وكسروا شوكتهُ ، راكبين المصاعب معرضين أنفسهم للخطر في سبيل الحق هزموا المشركين والكفار محررين وفاتحين للانسان والأرض ، دانت لهم ملك الفرس والروم وأوصلوا حضارتهم إلى الغرب وأضائوا له دياجير الظلا لم ، فابناء أولئك الرجال لا يليق بهم إلا المجد محذريهم من الأطماع الأجنبية في بلادهم ويصبحوا فيها عبيد وأرقاء بسلب ديارهم وسرقة ثرواتهم وتغير ديننا وذهاب لغتنا العربية التي هي لغة القرآن ، فلا توافق ولا أتفاق مع من يبيع الوطن ويعطيه للغرباء لإستيطانهُ ، يدعمون ويعزز قوتنا الجندي حامي الوطن الذي يسير على خطى أجدادهُ العظام في الدفاع عن الوطن والأرض والشعب والكرامة وانسجامه مع المواقف التي يتخذها أبناء الأمة والتي فيها حفظ وحماية العراق وبلاد العرب جميعاً من الاستيطان الأجنبي فبلادنا

وارضنا وخيراتهما لنا نحن الشعب العراقي وليس لغيرنا فلا مكان لطامع بيننا ، موحدين الصفوف ناذرين الدماء الزكية فداء للوطن[100] ، هذا هو مطالب الشعب من الجيش .

أما تلك الفئة الباغية والتي هي الجهة الثالثة التي ذكرها النداء أو (البيان) حكومة الاتحاد والترقي التي قبلت بالمشروع الصهيوني وبيع الأراضي العربية لليهود الصهاينة لكي يجتمعوا من شتات الأمم ويكونوا وطن قومي يهودي على حساب الامة العربية ، قائلين لهم ولليهود الصهاينة أغرقوا في أحلامكم فلن يتحقق منها شيء على أرض العراق والعرب، أن هؤلاء المجرمين كما سماهم النداء (البيان) وفي الطليعة منهم (حقي بك البابان...لما جاء إلى العراق ورجع إلى الأستانة قدم تقريرات إلى الباب العالي)[101] ، والتي أراد منها إيذاء العراق والعراقيين وهي[102]:

1- إعلان الاحكام العرفية في العراق ، لكي تنفذ حكومتهُ ما تبغيه من مشاريع عدوانية أستعمارية أستيطانية .

2- على حكومة الاتحاد والترقي ، ان تقوم بإعدام ...كافة الشخصيات العربية البارزة عشائرية كانت أو أجتماعية (الوجهاء) للتخلص من سراه الأمة .

3- بيع مجوهرات خزانة النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أجمعين) وخزانة الإمام علي (عليه السلام) وخزانة ولدهُ الحسين (عليه السلام) ريحانة رسول الله (حتى يأكلها هو ورفقائهُ من هذه الفئة المارقة)[103].

4- دفع أبناء العراق إلى الفتنة الطائفية ، لكي تكون هناك حرب داخلية لتسهل عليهم عملية بيع العراق إلى الصهاينة والأجانب إلا أن دفعهُ هذا لايجدي نفع اً لأن العراقيون موحدين متكاتفين لا يفرقهم حاقد ولا مأجور ولا أي شيء (ولو كانت لتلفت ثم النفوس وحصدت الرؤوس)[104] ، وبوعيهم للموأمرة في ذلك الوقت من التاريخ لم يتمكن الأعداء بما كثروا من أختراق وحدة أبناء الشعب العراقي.

ولما كانت الحقيقة التاريخية تقول بأن الوطن العربي وطن عربي يعيش فيه شعب واحد لأمة واحدة هي الأمة العربية والعراق وشعبهُ جزء من ذلك الشعب وأرضهُ جزء من تلك الأرض فالمصير واحد والأعداء يريدون النيل من الأمة والوطن لذلك تلاحم أبنائها وهبوا من كل الأديان والطوائف ، وشكلوا لجان للدفاع عن الوطن وا لأمة ، في البصرة وحلب وبيروت وسوريا (وقد عاهدوا الله وأقسموا جهد إيمانهم أن يبذلوا أنفسهم ونفائس أموالهم دون حفظ جزيرة العرب)[105] ، ولم يكن هذا الموقف الصريح والواضح من الأحداث التي تمر بها الدولة العثمانية والبلاد العربية التي هي جزء منها أنذاك متأتية من فراغ أو قول في بيان أو نداء بل هو لأمر مؤكد أجاب عليه جميع العرب بنعم من خلال إرسال رجال إلى المدن والقرى والبوادي على طول وعرض ساحة الوطن العربي متصلين بالعرب وأعيانهم ورؤسائهم ومشايخهم فكانت إجابتهم جميعاً هم مع العروبة مهما كان ثمن ذلك واقفين مع المطاليب العراقية المشروعة[106].

ولم يقف رفض العراقيون للإستيطان الصهيوني والتواجد الأجنبي في بلادهم عند حدود البيانات والنداءات وحشد التأييد العربي والاستنكار ، بل فعلوا كل ما يوقف ويمنع الدمار الآتي عليهم وعلى بلادهم الاستيطاني والمد الأستعماري ،ولهذا أتصلوا ب المنظمات والمؤسسات والافراد الدوليين لشرح القضية العراقية وموقف الشعب العراقي الرافض للاحتلال والوجود الاجنبي الإستيطاني على ثرى بلادهم ، فعرض العراقيون شكواهم من هجرة اليهود الصهاينة إلى العراق ومحاولات الإستيطان في أرضهُ على (بعثة كنك – كرين الامريكية إلى فلسطين وسوريا والتي كان من المقرر لها أن تزور العراق)[107] ، عرضوا مطاليبهم على تلك اللجنة على الرغم مما كان يشوب تحركات اللجنة من أمور مريبة ، ورغم من تلك الشكوك أتصل العراقيون بها لأنهم لا يريدون ترك منفذ أو وسيلة يمكن أن يصلوا من خلالها مطاليبهم وشكواه م إلا وذهبوا إليها وشرحوا موقفهم من هجرة اليهود الصهاينة إلى بلادهم ورفضهم لتلك الهجرة وذلك الإستيطان . وتم تشكيل وفد من

العراقيين لهذا الغرض وذهبوا إلى الشام والتقوا البعثة الامريكية في مدينة حلب السورية فقدم الوفد العراقي شكواه ومطاليبه والتي تضمنت الآتي[108]:

1– المطالبة بإستقلال العراق أستقلاً تاماً وناجزاً .

2– إيقاف ومنع هجرة اليهود الصهاينة إلى العراق للإستيطان فيه فيقع فريسة لهؤلاء الأجانب ، تلك الهجرة وذلك الاستيطان التي عارضوها العراقيين وقرروا الوقوف ضدها ولو بالقوة .

المبحث الثالث: موقف السلطان ع بدالحميد الثاني من محاولات اليهود الإستيطانية في المشرق العربي

المحور الأول : المواقف المبدئية للسلطان من هجرة اليهود.

للسلطان عبدالحميد الثاني مواقف مشهودة من الهجرة اليهودية إلى مشرق الوطن العربي الواقع تحت السيطرة العثمانية واستيطانهم فيه ، وذلك في ال ردود التي كان يتلقها الزعماء الصهاينة وعلى رأسهم ذو المحاولات الكثيرة هرتزل من السلطان وكم كانت عنيفة وقاسية على أسماع أولئك اليهود ، لكنها لم تصل إلى قسوة وإيذاء السلطان لما كان يسمعهُ من الصهاينة والتي هي المطالبة بسلب الأرض وإستيطانها وإقامة كيان سياسي غريب عليها ، ولما يمثلهُ السلطان من سلطة رمزية دينية على المسلمين فقولهم هذا هو إهانة لهُ وجرح لكرامتهُ وأنقاص لسلطته على المستويين الروحي والسياسي . متبعين طرق وأساليب إغراءات لكل محاولة ، أما إضافة إغراءات على المحاولة السابقة الجديدة أو يلبسوا التي تليها ثوب جديد من الإغراءات مطورينها حسب المتغيرات والظروف والمستجدات والردود التي كانوا يتلقوها من السلطان والتي فيها رد ثابت وعام لجميعها وردود أخرى حسب متطلبات كل محاولة أو طبيعة الإغراءات فالثابت من السلطان هو (أن اليهود يستطيعون العيش بسلام في أي مكان من المملكة...لأن الدولة العثمانية ترحب بالمضطهدين ، ولكننا نرفض مساعدة اليهود في إقامة مملكة لهم ...أساسها الدين)[109] ، ولكي نقف على كل المحاولات والردود والتي تمت من خلال مساعي هرتزل ووسطائهُ إلى السلطان عبدالحميد

الثاني والتي كانت خمس محاولات ناهيك عن المحاولات التي قام بها غيرهُ وتم الإشارة إليها في مكان أخر من هذا البحث.

ففي المحاولة الأولى والتي تقدم بها هرتزل إلى السلطان عن طريق صديقهما المشترك(بنولنسكي) فكانت إجابة السلطان لذلك الصديق " إذا كان هرتزل صديقك بقدر ما أنت صديقي فأنصحهُ أن لا يسير أبداً في هذا الأمر"[110]، مؤكداً السلطان لبنولنسكي ليس بمقدوره بيع قدم واحد من البلاد لأن هذه أرض لم تكن ملك للسلطان فهي ملك للشعب الذي يعيش عليها والذي رواها بدمائه فلن يعطي منها لو كانت ذرة تراب ولمن يريد تدنيسها عليه أن يعلم بأن الارض ستغرق بالدماء ولا يسمح لأ حد باغتصابها فعلى اليهود أن يتركوا ذلك الهراء ويحتفظوا بأموالهم وذهبهم لأنفسهم ، ولن يحصلوا لا على فلسطين ولاغيرها من الأرض التابعة للدولة العثمانية إلا أذا تقسمت الدولة العثمانية وهذا لن يتم إلا على جُثثنا وأجسادنا وأن حدث ذلك فلن نقبل بالتشريح لأي غرض كان[111] ، كانت الردود التي جاءتهُ من السلطان عن طريق صديقهم بنولنسكي مفاجئة وصاعقة على أسماع هرتزل ، وعلى الرغم من ذلك الرد المخيب لهرتزل فلم يتراجع عن مسعاهُ لتحقيق الحلم الصهيوني ، فلذلك عاود هرتزل الأتصال مرة آخرى بالسلطان مع أغراءات جديدة مضافاً على سابقتها ، معتقد بأنها ستؤثر على السلطان وموقفهُ المبدئي من المشروع الصهيوني والإغراءات هي[112] :

1– إعادة جزيرة قبرص من الإحتلال والسيطرة البريطانية إلى السيادة العثمانية.

2– تقديم مبالغ إضافية من المال إضافة لما قدم سابقاً ، لإسناد الموقف المالي الحرج للدولة العثمانية.

وكلف هرتزل أحد المقربين من الحكومة العثمانية وهو ديونس روزنفليد بحمل المقترحين آعلاه إلى عزت بيك وهو من المقربين للسلطان ، موضحاً أن هذين المقترحين هما ثمن فتح فلسطين ومشرق الوطن العربي للإستيطان الصهيوني أرض مقابل أرض قبرص

مقابل الإستيطان في الأماكن المقترحة والمال لدعم وتقوية الخزينة العثمانية . والوسيط الذي يقوم بنقل ما مطلوب إلى السلطان وتحصل الموافقة على المقترح لم يخرج خالي الوفاظ بل سوف يحصل على مبلغ كبير كرشوة ثمن لجهودهُ ، ولما تم إعلام السلطان بذلك كان ردهُ بالرفض ، رغم حاجة الدولة العثمانية إلى الأموال لحراجة وضعها المالي ، مضافاً للقدرات الدعائية الصهيونية وتأثيرهم الكبير في عالم الصحافة والمال والسياسة في أوربا والعالم ، ومع كل هذا لم يستجيب لأي مطلب صهيوني مع إبقاءهُ للأمل غامض يدفعهم لتكرار المحاولة والقصد من ذلك هو لكي لا يجعل المؤسسات اليهودية الصهيونية الواسعة التأثير في أوربا تقوم ببث دعاية معادية له وللدولة العثمانية ، إضافة إلى كسب أكبر قدر ممكن من الوقت للتنظيم الأوضاع الداخلية ، وذلك الأمل الغامض أو بصيص الضوء جسدهُ السلطان من خلال قيامهُ بعمل دبلوماسي بارع في تطيب خاطر هـ رتزل واليهود الصهاينة ويضفي على العلاقات بين الطرفين شعور بعدم العداء بمنع هرتزل وساماً كبيراً من السلطان عبدالحميد الثاني ، في الوقت الذي رد فيه السلطان مطالب هرتزل والحركة الصهيونية رداً قوياً وحازماً ، وقد بدأت مناورة كبيرة يقوم بها السلطان مقابل مناور ات الصهاينة ، فأضحت تحركات الطرفين لم تنطلي على بعضها (إذا حدس بعضهم لعبة السلطان)[113] ، فلذلك حذر (السير صموئيل مونتاجو ...هرتزل من مناورات السلطان)[114]، والسير صموئيل مونتاجو أحد أهم رجالات اليهود الصهاينة بعد هرتزل ومن الذين عملوا كثيراً من أجل الصهيونية ، وقام بعمل حثيث لدى السلطان من أجل الحصول على موافقتهُ لفتح باب الهجرة لليهود الصهاينة إلى أماكن معينة في الدولة العثمانية .

لم يكن رد السلطان يعني شيئاً ولن يهمهُ نوع الرد إذا لم يكن الموافقة على المشروع الصهيوني ولهذا لا يثنيهُ موقف أو قرار من الأستمرار بخططهُ إلى النهاية فقرر القيام بزيارة ثانية إلى أسطنبول بتاريخ1898/2/14م ، مترافقة مع زيارة لشخصية مهمة ومقربة من السلطان والدولة العثمانية ذلك هو قيصر المانيا غليوم لعلهُ يؤثر بتوسطهُ لدى السلطان

لصالح القضية الصهيونية لكن القيصر غليوم لم يأتي بجديد رغم العلاقة بين المانيا والدولة العثمانية[115] ، فلا هذا الموقف على قوة وحجم تأثير شخصية الزائر والروابط القوية بين الإمبراطوريتين إلا أنها لم تنفع في تلين موقف السلطان ، و مع هذا لم يفقد الأمل ولو للحظة واحدة للوصول إلى مبتغاهُ ، فعاود الاتصال وبذل الجهد م ع تغير في أسلوب تقديم الطلب بأنهُ يرغب بمقابلة السلطان ، لقناعة هرتزل بأهمية الكلام المباشر ووقعهُ وتأثيرهُ ولعلهُ عن طريق اللقاء المباشر يتمكن من إقناع السلطان بأفكارهُ ومشاريعهُ والطريقة التي يقدم بها عروض الإغراءات ، وفعلاً نجحت مساعيه وأثمرت جهودهُ بال وساطة التي قام بها صديقهُ المستشرق الهنكاري (فامبيري) وهذا الوسيط كان صديقاً شخصياً للسلطان تلك الوساطة التي جعلت السلطان يوافق على أن يقابلهُ هرتزل ، ذلك اللقاء الذي حصل في عام1901م واضعاً السلطان شرط على تلك الزيارة ومقابلة ليس على أساس كونهُ صهيوني بل كرئيس لليهود وصحفي بارع ، وكذلك أبلغ فامبيري هرتزل أن يكون شديد الحذر ، في كلامهُ مع السلطان أثناء المقابلة[116] (لأن السلطان يكره الصهيونية)[117] ، فلا يتحدث عنها شيء أمام السلطان لكي لا يفسد المقابلة ومحذراً أياهُ بأن لا يأتي على القدس في حوارهُ مع السلطان لأن القدس عند المسلمين مقدسة قدسية مكة ، فقام هرتزل بلقاء السلطان مع مجموعة من اليهود بما فيهم يهود الدومنة الذين يعيشون في الدولة كرئيس للوفد ليس إلا[118] ، وأستمر ذلك اللقاء لما يقارب الساعتين وكان المتحدث طوال وقتيهما تقريبا هرتزل ، أما السلطان فكان مستمعاً هادئاً لحديث هرتزل الطويل إلا أجزاء قليلة منه تحدث فيها السلطان ، وفي هذا اللقاء شرح هرتزل للسلطان مشاريعهُ والحلول والمعالجات التي سوف يقدمها اليهود لحل مشاكل الدولة العثمانية والتي بدؤوها بمعالجة مشكلة الدين العام بدفع مبلغ يزيد عن ثلاثين مليون ا من الجنيهات الذهبية وهذا مبلغ ضخم جداً في تلك الأيام إذا ما قيس بالقوة الشرائية أنذاك ، وقد نفذ هرتزل تعليمات ووصايا صديقهما فامبيري بدقة ولذلك لم يتطرق إلى فلسطين ولم يناقش مشاريع

الإستيطان ، إلا أنهُ وكعادة اليهود الصهاينة الصيد بالماء العكر واستغلال الفرص فجر هرتزل ما يشبه القنبلة عندما قدم مشروع وطلب من السلطان قبل أن يغادر الوفد الصهيوني مقام السلطان طلب خطير على السلطان والدولة العثمانية والموافقة عليه هو تنفيذ للمشروع الصهيوني وهذا الطلب أو المقترح الخطير هو أن يصدر من السلطان (تصريح عطف على اليهود...إذا تفضلتم يا صاحب الجلالة مثلاً بأن تعلنوا يوم عيد ميلادكم المقبل عطفكم على الشعب اليهودي في وقت التلغراف والمواصلات السريعة اليوم فسيكون لهذا الإعلان رد فعل سريع ومهم في جميع أنحاء العالم ، سيكون فيه إشارة تجذب المواهب والأموال الصناعية وأنواع من المال شاريع ، لن تستفيد من هذا مقاطعتي العراق وحيفا وضواحيهما فحسب بل جميع الأمبراطورية العثمانية)[119] ، وبهذا يكون صمت هرتزل وعدم حديثهُ عن فلسطين والإستيطان في المشرق العربي قد لخصهُ بجملة واحدة هو طلب تصريح عطف لليهود من السلطان . والذي يعني تعاطفهُ معهم هو العمل لحل معاناتهم .

أما السلطان فقد كان ردة فعلهُ على حديث هرتزل كان رداً بليغاً ظاهرهُ التعاون وباطنهُ الرفض ، تعاون بدون شروط موضحاً القدرات والإمكانيات الطبيعية غير المستغلة فهو غير محتاج للدعم من اليهود ، لكنهُ طلب من هرتزل أن يعاونهُ بتقديم دراسة (وافية عن كيفية أستغلال هذه الثروات وإيجاد موارد جديدة للدولة)[120]، مكرراً لهرتزل أقوالهُ السابقة ورفضه ملايين اليهود ولن يقبل صدقة من أحد ويمكن للدولة العثمانية النهوض بما لديها من موارد راداً على كل حديث هرتزل ومؤكداً لهُ بأن اليهود وغيرهم من الأقليات لا يحتاجون إلى تصريح لأنها دولة متسامحة مع الديانات والمذاهب كافة [121] ، وموقف السلطان من اليهود لم يكن ذو طبيعة عنصرية أو شوفينية وليس عندهُ ضغائن منهم لكنهُ (يكره الصهيونيين ويراهم خطر على مستقبل بلادهُ)[122]، ولذا عند بداية اللقاء خاطب هرتزل بقولهُ: " أنهُ حافظ دائماً على بقاء أمبراطوريتهُ مفتوحة أمام اللاجئين كملجأ لهم حين أضطهدوا في...البلدان الأوربية" [123] ، وأنتهى هذا اللقاء وهذه الزيارة كسابقتها

ورغم الترتيب والإعداد الذي سبقها فلم يحصل هرتزل على شيء من السلطان ولم يضع في جعبتهُ حتى الأمل ، لكن هذا الرجل لا يعرف اليائس ولم يخامرهُ الفشل فيما يريد أن يصل إليه ويحققهُ في يوم ما ، فهو لا يمل ولا يكل ولذلك قام في العام التالي بزيارة إلى أسطنبول بتاريخ 1902/5/15م وهذه الزيارة تمت بعد أنعقاد المؤتمر الصهيوني الخامس في نهاية1901م وهي الرابعة في سلسلة زياراتهُ إلى هناك لكي يواصل لقاءاته مع المسؤولين في الدولة العثمانية ، ولعلهُ يحضى بمقابلة السلطان فلم يتحقق لهُ ما أراد إلا أنهُ تمكن من أن يقابل بعض كبار موظفي القصر ، أمثال إبراهيم بيك وعزت بيك ، ذلك الرجلان اللذان عنفا هرتزل بقسوة وصلت إلى حد المحاسبة على(بعض تصريحاتهُ في أوربا وعلى عدم تحقيقه على أياً من وعوده ومشاريعهُ السابقة)[124] ، مؤكدين في لقائهما المتوتر معه أنه يقول ولا يفعل ولن ينفذ شيء مما يتفق عليه وليس لديه مصداقية ، بل يعمل من أجل مصلحة ، مراوغ لا يعطي شيء نافع للعثمانيين ، ناقلين لهُ الموقف المهدئي للسلطان من هجرة اليهود الذي لن يتغير أبداً لكن [125](جلالة السلطان مستعد أن يفتح أمبراطورية أما اللاجئين اليهود من جميع الدول بشرط أن يتعهدوا بأن يصبحوا رعايا عثمانيين بكل ما يفرضه ذلك عليهم من واجبات من حيث القانون والخدمة العسكرية)[126] ، أي يكونوا مواطنين تامي المواطنة وجزء من التركيبة السكانية للدولة العثمانية وليس لاجئين .

واضعين شروط على هرتزل أذا ما قبل هؤلاء اليهود الأجانب الاستقرار والسكن في الدولة العثمانية هرباً من الاضطهاد الأوربي وهي [127]:

أولاً : أن لا يكونوا جميعاً في مكان واحد بل يت فرقوا في أماكن تعينها لهم الحكومة العثمانية.

ثانياً : أن يقدر عددهم مسبقاً من قبل الحكومة العثمانية ، تنظيماً لعمل واستقرار هؤلاء المهاجرين الأجانب.

ثالثاً : أن يأخذ الجنسية العثمانية و (يتخلوا عن جنسياتهم السابقة ويصبحوا رعايا عثمانيين)[128] ، ولا يقبل مرهم أزدواج الجنسية حسب ما أوضحوا لهرتزل ، أي اندماج تام في الحياة العثمانية ولا عودة لجنسياتهم السابقة لزعمهم أنهم مضطهدين في أوربا.

رابعاً : لهم حق الاستقرار في الأماكن التي تعينها الدولة العثمانية ، أو هم يرغبون السكن فيها ما خلا الاماكن التي رفضت سابقاً من قبل السلطان ، لأنها أماكن لا يسمح لليهود التوطين فيها.

خامساً : يخضعون لما يخضع لهُ العثمانيون من:

أ– دفع الضرائب.

ب– الخضوع للأنظمة والقوانين العثمانية وتنفيذها.

ج– أداء الخدمة العسكرية.

ولن تقف عند هذا الحد الشروط التي وجه بها السلطان ذوي الشأن في الدولة العثمانية لإبلاغ هرتزل والتي منها على هرتزل أن يأخذ بوجهة نظر السلطان في تأليف (وكالة لتصفية الدين العام وللقيام باستثمار مناجم معادن الإمبراطورية كلها)[129] ، مقابل الموافقة بالسكن والجنسية العثمانية ، وعليه يبدو أن هرتزل صمت أمام كل الشروط التي نقلت إليه عن السلطان إلا شرط استثناء الاماكن التي رفض السلطان أن يتواجد فيها اليهود المهجرين، ولذلك قدم طلب إلى السلطان يرجوا فيه عدم استثناء أي مكان من الدولة العثمانية[130] ، وهذه الشروط التي وضعها العثمانيين هي في طبيعتها منسجمة مع واقع تكوين اليهود الذي لا ينتمون فيه إلى أمة واحدة ولم يكونوا كذلك في يوم ما ، بل هم أصحاب ديانة ينتمون إلى أمم مختلفة حالهم حال الأديان الأخرى السماوية وغير السماوية والتي يتوزع أتباعها على أمم مختلفة كثروا وقلوا حسب طبيعة كل دين ، لأن هؤلاء اليهود لم يكن لهم (تاريخ مشترك وهم لم يشكلوا دولة بالمعنى الحقيقي)[131] ، واليهود أنفسهم يصرحون به ومن ذلك ما صرح به الحاخام الأكبر في بريطانيا هرمان أدلز عام1878م[132]

، قائلاً : " منذ غزوا الرومان لفلسطين لم يشكل اليهود مجتمعاً سياسياً . وأننا نحن اليهود ننتمي سياسياً إلى البلاد التي نع يش فيها ، فأنا انكليز وفرنسيون أو المان فحسب ، وبطبيعة الحال لنا معتقدات دينية خاصة بنا " [133] ، أما المؤتمر اليهودي الذي عقد في الولايات المتحدة الامريكية عام 1883م ، فحدد هؤلاء المؤتمرين أنفسهم قائلين : " أننا نحن اليهود لا نعتبر أنفسنا أمة بل طائفة دينية"[134] ، وهناك كثير من يهود العالم يرفضون فكرة أنهم أمة وقومية بل ديانة من الديانات السماوية [135] ، وهذه هي الحقيقة التاريخية لكونهم أصحاب ديانة من الديانات السماوية[136] ، هو حكم التاريخ لهم كونهم اصحاب ديانة وليس أمة من الأمم .

وفي الزيارة الرابعة التي قام بها هرتزل إلى أسطنبول والتي لم يحصل خلالها على شيء يطمئنهُ على صحة ونجاح مشروعهُ الصهيوني الإستيطاني في الوطن العربي ، مع ذلك لم يوقف أتصالاتهُ مع حاشية السلطان ورجال القصر وبالرغم من كل عوامل الفشل التي كانت تلاحق خطط ومشاريع هرتزل رغم الجهود المضنية التي بذلت في سبيلها دون فائدة ، لكننا لم نراهُ يقطع أتصالاتهُ بأركان الدولة العثمانية ، وعدم إيقافهُ أو قطعهُ لتلك الاتصالات ليس من أجل أماني وأحلام ، بل كانت خلف كل حركة أو موقف أو أتصال جهود منظمة وأفكار متبلورة تعرف أين تذهب وتسير ، ضمن خطي علني وسري خ في وهذا ما أكدتهُ وقائع ذلك الحراك سوية لغاية وهدف معين :

1– فالعمل والحراك السري كانت تمثلهُ الماسونية الذراع القوي الفاعل للصهيونية بدعم مباشر غير محدود من هرتزل والمؤتمر الصهيوني والتي تعمل وبقدرات فائقة وسيطرة تامة على أغلب حاشية السلطان والعاملين داخل القصر من المقربين منهُ ، وكذلك المفاصل الحيوية من قيادات الدولة العثمانية ، كانت الاذرع الماسونية تتحرك معها وتوجهها في أغلب مهام عملها . وقد نجح هذا الجهد السري وحصد نتائجهُ كل الأطراف التي كانت مساهمة فيه

وخصوصاً الصهيونية وزعمائها من جاء بعد هرتزل [137] ، ويبدو أن هذا الجناح هو الذي كان معولاً عليه لتحقيق الهدف الصهيوني.

2– أما العلني فهو واضح لقاءات وعروض وإغراءات وضغوط لعلها تأتي بما يفيد الصهيونية ، والتي كلها كانت تصطدم بالمواقف العلنية من قبل السلطان ، وأن كانت المساعي العلنية تراوح مكانها ، كان لا بد من الاستمرار بالعمل من خلالها دعماً للحراك السري.

ولذلك نجد هرتزل يواصل أتصالات ويطرح عروض ومشاريع ويفتح نوافذ غير مفتوحة ويسلك سبل لم تكن مسلوكة في محاولاتهُ السابقة ، لعلها تفتح ولو ثغرة في جدار الرفض السلطاني لأي مشروع صهيوني ، فمن عروض المال إلى ح ل القضية الأرمنية إلى إرجاع قبرص إلى حظيرة الدولة العثمانية...الخ ، لم تؤدي إلى تليين موقف السلطان الرافض ، وفي أتصال جديد قدم هرتزل فعلاً مشروع غير مطروق ولا مسبوق لعلهُ يكون حلاً لما استعصى حلهُ ، لما يحمل في ثناياهُ من أمور مفيدة للدولة العثمانية يدفع به ا إلى إرتقاء السلم الحضاري ويصلها إلى مصاف الدول المتقدمة والمتطورة تقنياً وتكنولوجياً ، ويفتح أفاق مختلف العلوم والتكنولوجية الحديثة أمام الشباب العثماني ، جاء ذلك في الرسالة التي بعثها هرتزل إلى السلطان ، بتاريخ 1902/5/3م شارحاً فيها فكرة مشروعهُ الجديد الذي يتضمن أنشاء جامعة متكاملة يقوم بالتدريس فيها أساتذة يهود ، مما يجعل طلاب الإمبراطورية يدرسون في وطنهم ولا يحتاجون إلى السفر والغربة والتكاليف المادية ، وبهذا لن يتعرض الشباب العثماني للضياع ولن يتأثروا بالأفكار الثورية الموجودة هناك [138] واضعاً الحكومة العثمانية والسلطان خاصة أمام أحد أمرين[139] وهما :

الأول: أما أن تحرم هؤلاء الشباب من نعمة العلم والتدريب والتنوير وتركهم في جهل وظلام ولن يكونوا قوى نافعة أو عناصر منتجة تخدم الدولة العثمانية وشعوبها ، وتركها مغرقة في الظلام والتخلف.

والثاني: إرسالهم للخارج لكي يتعلموا أو يدرسوا هناك ، مما يجعلهم عرضة لمخاطر الحركات الثورية والأعيب السياسة في بلدان الدراسة .

ولتجنب الأمرين كما قال هرتزل في رسالة للسلطان هناك حل إذا حصلت موافقة عليه هو بناء جامعة يهودية ويجلب لها الأساتذة والعلماء والخبراء من اليهود للتدريس فيها ، على أن تركز الجامعة في تدريسها على التعليم التقني والزراعي وفي هذه الحالة لن يضطر الطلبة العثمانيين للسفر خارج بلادهم لتلقي العلوم والمعارف ، واليهود في عملهم هذا لا يطمحون في شيء إلا القيام بدورهم في خدمة العلم والطلاب والبلاد العثمانية هذا ك لام ليس عليه شائبة لكن لو علمنا المكان المقترح لبناء الجامعة اليهودية ، لفهما لماذا هذا السخاء والكرم الصهيوني والتألم على الدولة العثمانية وطلابها وشبابها على أن تكون في القدس[140] ، الذي حرمها عليهم السلطان حرمة تامة وخط لا يمكن اجتيازه لأنهُ مقدس.

لو أمعنا النظر في هذا المشروع الصهيوني الذي هو بناء جامعة في القدس تحت أسم الجامعة اليهودية ، لعلمنا من الوهلة الأولى من مكان إقامتها وأسمها وانها لعبة وخدعة من زعيم الصهيونية هرتزل ، مشروع ظاهرهُ علمي لخدمة الطلاب في الدولة العثمانية كما يزعم صاحب الفكرة ، وبـلطنهُ سياسي أستيطاني يهدف إلى وضع قاعدة ونقطة ارتكاز أستيطانية بإطار علمي مهني لتأسيس جامعة يجمع فيها الأساتذة والعلماء والمفكرين اليهود الصهاينة من جميع أصقاع الأرض هم وعوائلهم لكي يقوموا بالتدريس فيها موجة بشرية علمية مثقفة تكون اللبنة الأولى للإستيطان ، باهتمامات علمية محددة تخدم الهدف الصهيوني كما حُدد في المؤتمرات الصهيونية لتعليم التقني والزراعي ، لبناء قاعدة صناعية زراعية متقدمة ومتطورة على المحيط العربي للسيطرة عليه وإخضاعهُ إذا ما تحقق ذلك الحلم الصهيوني بإقامة وطن قومي لليهود الصهاينة في مشرق الوط ن العربي ، إضافة الى أخراج اليهود الغربين من إطار عملهم القديم المحدد في مهن معروفة يتوارثونها وهي التجارة ، الصياغة ، الصيرفة إلى مهن جديدة يمكن من خلالها تأسيس دولة وكيان بالاعتماد على

هذه المهن الجديدة وتدريب اليهود الصهاينة على العمل بها وهي الزراعة وا لصناعة لكي يصبح من الممكن هجرة ملايين من اليهود الاوربين إلى المنطقة العربية مع توفر قاعدة زراعية صناعية ، ومن خلال مشروع الجامعة المزعوم سوف يأتي الالف العلماء لمهن مختلفة ، فيكون قد تحقق الحلم الصهيوني بطريق وأسلوب لا يصدق نجاحهً وبتهيئة قاعدة علمية صناعية زراعية[141].

ولا بد من رد على رسالة هرتزل التي بعثها للسلطان ومشروعهُ الجديد الذي لم يطرق سابقاً وفعلاً تم ذلك وجواباً على رسالته حمل السلطان عزت بيك الجواب والذي لن يتغير يمكن لليهود الاستقرار في الدولة العثمانية وتسديد الدين العام ، وأما الأمور الأخرى فالدولة العثمانية لا وقت لديها لمناقشتها لانها مشغولة في الكيفية التي تسدد فيها الدين العام[142].

وبين الزيارة وطلب المقابلة للسلطان وتقديم المشاريع ورفضها واستمرت العلاقات على هذا المنوال بين الطرفين فترة ليست بالقصيرة ، والتي اشابها كثير من الحنق من ق بل هرتزل وعدم الأكتراث بها من قبل السلطان ، وبين هذه وتلك جاءت فرصة لم يكن يتوقعها هرتزل ولا أحد غيرهُ بأن يقوم السلطان بدعوة هرتزل للقاء معهُ لماذا ؟ لأن السلطان (كان على وشك الدخول في مفاوضات مالية مع فرنسا)[143]، وبلقائه مع هرتزل سوف يدفع الفرنسيين إلى خفض سقف مطاليبهم أثناء المفاوضات ملوحاً لهم بالبديل اليهودي أن هم أستمروا بوضع الشروط التعجيزية فهذه هي الغاية والهدف من دعوة هرتزل لزيارة أسطنبول من قبل السلطان واللقاء معهُ في 1902/7/5م ، ذلك اللقاء الذي تضمن حوارات متنوعة ومناقشات كثيرة ، كان أهمها ذلك المقترح الذي قدمهُ هرتزل للسلطان والذي طلب فيه السماح لليهود المهاجرين بأستيطان العراق وحيفا وضواحيها ، وفي مقترحهُ هذا كان متمسكاً بفلسطين عن طريق اقتطاع جزء منها أضافهُ للعراق [144] ، لتنفيذ المشروع الإستيطاني الصهيوني في الوطن العربي . وفي اللقاء نفسهُ هاجم هرتزل مشروع

الوزير الفرنسي (دوفيه) الذي تضمن تقديم قروض للعثمانيين لمعالجة الازمة المالية فيها وسبب المهاجمة لأن هرتزل يعلم إذا ما حصل العثمانيين على ذلك القرض فأن مشاريعهُ وأحلامهُ ستذهب أدراج الرياح ، ولذلك عرض هرتزل على السلطان مبلغ مالي كبير جداً لكي يعدل عن القرض الفرنسي ، وفي معرض حديث عن المكاسب التي سوف تحصل عليها الدولة العثمانية إذا ما وافق السلطان على الإستيطان الصهيوني في مقاطعتي العراق وحيفا وضواحيها من موارد ليس لتلك المقاطعتين ، بل لكل مقاطعات وولايات الدولة العثمانية[145] .

لقد وضع هرتزل في فخ السلطان عندما اعتقد بجدية ارسال بلا غ له لكي يحضر إلى اسطنبول لمقابلة السلطان ، فوضع كل امانيه وتطلعاتهُ من أنها سوف تتحقق فيه ، فلم يرى غير ذلك الأمل من أن تحقيقهُ اصبح قريباً ، ولم يعلم أن مجيئهُ إلى أسطنبول وحضوه بمقابلة السلطان لا تتعدى أن تكو ن خدعة وورقة ضغط على الفرنسيين ، لهذا لم يقطع السلطان لهُ وعد بتنفيذ شيء لكنهُ أبقاهُ على أمل بأن احالهُ هو وطلباتهُ إلى الصدر الأعظم الذي تلقى كلام سمعهُ عدة مرات من السلطان والمسؤولين في الدولة العثمانية لا يمنع اليهود المهجرين من أوربا من السكن في الدول ة العثمانية كمواطنين عثمانيين وهكذا أخذ هرتزل على حين غرة وبهذا يكون السلطان قد جمع خيوط اللعبة كلها في يدهُ وتحت إرادتهُ ، وبعد ما يقارب الأسبوعين من المكوث في أسطنبول والتي خلالها قابل السلطان والتقى مع الصدر الاعظم ، غادرها بخفي حنين بتاريخ 1902/8/2م [146] ، تاركاً جهد وعمل سنين طويل خلفه ركام سفينة في عاتي الموج.

المحورالثاني : الإجراءات التي أتخذها السلطان عبدالحميد الثاني لتدارك الخطر الصهيوني على الأرض العربية التي تقع تحت السيطرة العثمانية .

أن تلك المواقف الصلبة التي أتخذها السلطان عبدالحميد الثاني هي نتيجة لشعورهُ بالخطر الصهيوني قبل الجميع (حتى قبل ظهور هذا الخطر على السطح وتبلورهُ في المؤتمر الصهيوني الأول)[147] ، كان يشعر بذلك الخطر الداهم منذ الأيام الأولى لعام 1896م ،

ويمكن الذهاب إلى ابعد من هذا التاريخ بعض الشيء ، إذا تحسس ذلك الخطر حتى قبل أن يطبع هرتزل كتابهُ الدولة اليهودية عام 1895م. وكان السلطان يخشى الخطر الصهيوني لعنصرية الصهاينة وعدوانيتهم على الشعوب والأمم ، إضافة إلى رصده للتيارات الفكرية والسياسية التي تتناقض مع توجهُ العقائدي والديني الإسلام ، ومع ذلك كان يرى الصهيونية وأفكارها واطماعها أخطر بكثير من تلك المترشحة عن الفكر الاوربي لانها هي وليدة فكر أستعماري شيفوني أوربي وصهيوني عنصري ، فكانت متابعتهُ دقيقة فقرر التصدي لها قبل أن تأتي شرورها إلى الدولة العثمانية عامة وفلسطين خاصة ، ولذلك أصدر قوانين مهمة حول الموضع (فرمانات) تفادي لأي خطر قد يصيب الدولة في غفلة فاصدر ثلاث قوانين (فرمانات) بهذا الخصوص خطها بيدهُ وبشكل متتالي في الايام (2، 8، 29) في شهر ذي القعدة1308هـ الموافق1891م[148].

ولكي نقف على هذه القوانين (الفرمانات) واليت عملها علينا أن نستعرض ما أحتوتهُ من تعليمات والتي من خلالها قيدت زيارة وهجرة اليهود الصهاينة إلى المناطق التي يريدون الهجرة إليها والإستيطان فيها ، فقد جاء في القانون الاول والذي يحمل رقم (1) وبتاريخ 21/ذي القعدة /1308هـ / 1891م ايضاح للخطر الصهيوني إذا ما تم قبول هؤلاء المهاجرين وإستيطانهم في الدولة العثمانية بالقول : " أن قبول الذين هجروا من كل مكان في الممالك العثمانية سيؤدي في المستقبل الى تشكيل موسوية "[149] ، ذلك التهجير العنصري الذي تتحملهُ أوربا فلم تكن الدولة العثمانية طرف فيه واليهود فيها يعيشون بتسامح ووئام وأندماج ، وهؤلاء المهجرين يريدون أن يعيشوا بشكل مستقل عن السكان العثمانين وأي تواجد منفصل لليهود المهجرين فيه خطورة إضافة الى عدم قانونية الإجراء كما جاء في الفقرة أخرى من القانون لأنهُ غير جائز(وبخاصة ان الممالك الشاهانية ليست من قبيل الأراضي الخالية أو المتروكة)[150] ، وعدم إجازتهُ كما ذكر السلطان في قانونهُ لوجد سكان في جميع الأراضي العثمانية وليس فيها مكان خالي للإستيطان الجماعي أو الهجرة

الجماعية ، إلا انهُ يمكن أن يتوزعوا بين السكان العثمانيين ويصبحوا عثمانيين ، ولما كان هناك مقترح صهيوني بإرسال اليهود الأوربيين الذين طردوا من دولهم إلى أمريكا شدد السلطان على تنفيذه وإرسالهم إلى هناك ، مؤكد لعدم وجود إمكانية لا لقبول اليهود المطرودين ولا غيرهم ، لأنهُ لا وجود للأراضي الخالية أو المتروكة في الدولة العثمانية ، أما امريكا فانها بلاد حديثة الاكتشاف وأراضيها كبيرة وفيها مساحات واسعة جداً خالية من السكان ومتروكة وتستوعب ملايين المهاجرين اليهود وغيرهم ، فعلى هؤلاء اليهود امتطاء السفن والذهاب إلى هناك ، قاطع أي سبيل وطريق لليهود المهجرين من أوربا للاستقرار في الدولة العثمانية بشكل منعزل .

أما القانون الثاني (الفرمان) والذي يحمل رقم (2) كان صدورهُ بعد سريعة أيام من إصدار القانون الأول ، أي بتاريخ 28/ذي القعدة/1308هـ المصادف 1891م [151].

كان هذا أكثر شدة من الأول ولم نرى فيه الروح الدبلوماسية التي طغت على الأول ، فقد أظهر فيه الصرامة والحزم وموجهة إلى اللجنة العسكرية اللمعية السنية والجهات التنفيذية في ا لدولة أمرهم فيه بعدم السماح لليهود بالدخول للدولة العثمانية لأغراض السكن والإستيطان [152] (لأن هؤلاء الموسويين وإسكانهم وإعطائهم حق المواطنة شيء ضار جداً فقد يتولد عن هذا في المستقبل مسألة حكومة موسوية لذا يجب عدم قبولهم)[153] خوفاً من مكائدهم والاعيبهم ولأ همية هذا القانون طلب أن يعرض هذا القانون فوراً على اللجنة العسكرية وإبلا غ الصدر الأعظم بذلك القانون[154].

ولكي يقطع السلطان الطريق على أي جدل أو نقاش أو ضغوط في موضوع هجرة اليهود إلى الدولة العثمانية وحتى لا يبقى لهم وسيلة للنفاذ من خلالها وبإيقاف تحركاتهم المشبوهة ومطاليبهم غير المشروعة ، اصدر قانون (فرمان) ثالثاً وهو رقم (3) بعد يوم من اصدار القانون الثاني ، هو القانون رقم (3) أو الثالث في 29/ذي القعدة /1308هـ المصادف 1891م . مؤكداً فيه على عدم قبول هؤلاء اليهود الصهاينة في الدولة

العثمانية تحت أي حجة وبأي مسمى ولأي ظرف لانهم سوف يتسللون إلى المناطق التي يطمحون الإستيطان فيها من اجزاء الدولة العثمانية (مشرق الوطن العربي) وهو لن يقبل بأي ضغط خارجي لتحقيق احلام اولئك اليهود [155] الصهاينة فلا (فلا يحق لأي دولة أن تعترض على عدم قبولنا الموسويين الذين طردتهم دو لة متمدنة ولم تقبلهم الدولة المتمدنة الأخرى ، وهؤلاء الذين يحتجون ويعترضون علينا كان الأحرى بهم الاحتجاج على الدولة التي طردتهم ورفضت قبولهم) [156] ، فهذه التي تبحث عن مأوى لليهود هي التي طردتهم وهجرتهم لكي تخلص شعوبها الأوربية من الصراعات العنصرية والضغائن المتبادلة بينهم وبين اليهود ، أي بين المسيحيين واليهود ، طاردين اولئك اليهود إلى خارج دولهم باتجاه دول وأمم وشعوب أخرى ضمن الحظيرة العثمانية ، حماية للشعوب الأوربية من جشع اليهود ، فلا يكفي رفع الأصوات في الدفاع عن اليهود المطرودين والمطالبة بإستيطانهم في أراضي شعب وأمة (العرب) لا ذنب لها بما جرى ويجري لهؤلاء اليهود ولا علاقة تربطهم بهم ، لأن اليهود من أمتهم العربية كانوا يعيشون بين ظهرانيهم بكل سلام واندماج تام ، لكون العرب لم يكونوا عنصريين لا هم ولا دينهم الإسلام دين السماح والمحبة [157].

وتنفيذاً لأمر السلطان الثالث اصدر أوامرهُ إلى مجلس الوزراء بإتخاذ قرارات قطعية تنفيذية لأمر السلطان على أن تعرض تلك القرارات على السلطان لكي يطلع على فحواها مشيراً إلى أن هؤلاء اليهود الأوربيين الذين طردوا من بلدانهم وأممهم التي تدعي التمدن والحضارة والإنسانية فلا يمكن قبولهم لسببين :

الأول: لا توجد دواعي وأسباب لقبول هؤلاء المطرودين من قبل الأوربيين المتمدنين ولم يقبلوهم في ديارهم رغم أنهم من أبناء شعوبهم وليس غرباء.

الثاني: أن هؤلاء اليهود المطرودون كثيري الدسائس والفتن وأن الدولة العثمانية لا تريد غير الأستقرار ولا ترغب بالاضطرابات .

فالأوربيون الذين يضغطون على العثمانيين لكي يقبلوا بهجرة اليهود إلى المقاطعات العثمانية (العربية خاصة) ليس من منطلق أنساني أو دفاع عن قضية عادلة ، بل يريدون التخلص من هؤلاء اليهود المرابين والذين أصبحوا يشكلون خطر على الدول والامم الأوربية وشعوبها وعلى الأمن والاستقرار والسلم الأهلي فيها ، إضافة إلى المواقف التكوينية والبناء العنصري للشعوب الأوربية من اليهود ، منذ الدولة الرومانية مروراً بمحاكم التفتيش التي ذاق قساوستها العرب والمسلمين واليهود في أوربا صنوف غير مسبوقة ولا معرفة من التنكيل والقتل والتهجير والإبادة الجماعية ، وصولاً إلى أوربا البرجوازية الرأسمالية ، فنحن أمام موجات عنصرية أوربية متتابعة طالت كل من لم يكن مسيحياً من الشعوب والأمم الأوربية أو من أمم أخرى كالعرب والمسلمين ، مما دفع اولئك الذين تعرضوا للإضطهاد العنصري الأوربي وخصوصاً العرب والمسلمين بالانكفاء داخل حدود دولهم وأممهم ولم يبقى منهم مع الأوربيين إلا اليسير في المناطق المحيطة بالدولة العثمانية ، أما اليهود ولكونهم يعيشون مع أمم وشعوبهم الأوربية ، لذلك كانوا عرضةُ للاضطهاد الديني العنصري ، ولأجل منع الاحتكاك والاصطدام بين المسيحيين واليهود في أوربا هذا من جهة والسيطرة على العالم الإسلامي والوطن العربي خاصة ، لتكون أسواق تصدر لها البضائع الأوربية ومصدر للمواد الخام الأولية التي تحتاجها تلك الأسواق إضافة إلى استعمارها والإستفادة من أراضيها والموقع الجغرافي ومن خطوط الم واصلات البرية والبحرية وزرع جسم غريب في مشرق الوطن العربي ، ولا يهم ما يترك وجودهم من تهديد وأضرار بالأهالي كما فعلوا في البلدان الأوربية التي طردتهم ، ولكي يتفادى الخطر الإستيطاني الصهيوني كرر السلطان ما قالهُ سابقاً من أن امريكا هي المكان المناسب لاستقب ال هؤلاء اليهود المطرودين من أوربا[158].

ولحرص السلطان الشديد على كل شبر أرض عثمانية فلم يكن مطواعاً ولا مستسلم لكل إغراء يقدمهُ اليهود الصهاينة ، لكي تطأ من خلالهُ قدم لهم الأرض التي

تحت سيطرة السلطة العثمانية ، لذلك كانت تلك مواقفهُ الرافضة للإستيطا نهم إلا بشكل اندماجي مع بقية السكان في الدولة العثمانية ، ولما كان شديد الحذر من اليهود والاعيبهم ، فلكي يتجنب خطر تلك الاعيب نظم بقانون دخول اليهود وخروجهم من الدولة العثمانية بشكل عام وفلسطين خاصة ، فأصدر قانوناً ينظم به زيارات اليهود إلى فلسطين من الوطريين والأجانب في عام 1900م ومحدد فيه الكيفية التي يتعامل بها الزوار ودخولهم ومددها موزع على مواد فيها تعليمات تنفيذ القانون ، وقد تضمنت موادهُ ما يأتي[159] :

● على الموسويين سواء من العثمانيين أو من الممالك الأجنبية الذين يأتون إلى فلسطين أن يحملوا معهم :

1– تذكرة مرور بالنسبة ليهود الدولة العثمانية.

2– جواز سفر نافذ بالنسبة لليهود الأجانب ومن الدولة التي ينتمي لها .

3– وفي كلا الحالتين يذكر في تلك الوثائق غاية مجيئهُ سياحية أم غيرها.

4– أن تذكر صفة الحامل للتذكرة أو الجواز .

● على الزوار اليهود العثمانيين والأجانب وحسب وثيقة كل منهما:

أ– إيداع التذاكر أو جواز السفر في ميناء بيروت إذا جاءوا عن طريقهُ.

ب– اما الذين يأتون عن طريق القدس بالنسبة لليهود الأجانب فتودع جوازات سفرهم عند موظف الجوازات .

ج– على كل يهودي عثماني يحمل تذكرة ويأتي عن طريق القدس أن يدفع قرشاً واحد مع الذكر في التذكرة سبب مجيئهُ ، زيارة ، إقامة مؤقتة وفي كلا الحالتين لا تتجاوز مدة مكوثهُ في فلسطين الثلاثة أشهر.

● وضع شكل ولون خاص لتلك التذاكر والغرض من هذا :

أولاً : من يخالف المدة المحددة يطرد خارج فلسطين إذا كان من العثمانيين .

ثانياً : اليهود الأجانب المخالفين للمدة المحددة يطردون خارج الدولة العثمانية وبالقوة .

ثالثاً : الموظفون المختصون الذين يعثرون على مخالفين ضمن دائرة عملهم للمدة القانونية سواء إقامة أم زيارة ، يحاسبون حساباً شديداً .

- **الاستنتاجات**

لو لم تكن الإجراءات التي أتخذها السلطان عبدالحميد الثاني بهذه الشدة والصرامة لكانت فلسطين وأجزاء أخرى من المشرق العربي ، والتي حددتها المؤتمرات الصهيونية كمناطق أستيطان لليهود الصهاينة المهجرين من الدول الأوربية ، قد أغرقت بأولئك المهجرين ، لكن تقيد الهجرة ومنعها في احيان كثيرة ووضع ضوابط لمنع تواجدهم في مناطق الإستيطان المنتخبة والمتابعة المستمرة لتحركاتهم ووضع أنظمة لهذه التحركات ، ورفض السلطان لكل مشاريعهم الإستيطانية اضعفت التواجد الصهيوني المتذرع بالمشروع التلمودي في مشرق الوطن العربي ، على الرغم من الضغط الأوربي والرشا التي كانت تقدم لمتنفذين في مفاصل الدولة العثمانية ، كمعالجات للوضع المالي والأقتصادي وتطوير الزراعة وتحديث الصناعة وفتح آفاق للعلم في الدولة العثمانية ، ومع هذه العوامل والرفض البات للتواجد الصهيوني في فلسطين ، تمكنت الحركة الصهيونية من دفع اعداد من المهاجرين الصهاينة وتمكنوا من الاستقرار في مناطق مختلفة من فلسطين ، بحيث وصل عددهم في فترة حكم السلطان عبدالحميد الثاني والتي هي ثلاثون عاماً وصل عدد هؤلاء الصهاينة إلى خمسة وعشرون الف نسمة ، ومع ذلك فهو عدد ضئيل جداً لم يؤثر على التركيبة السكانية ، هذه هي فترة الحراك العلني للعمل الصهيوني والتي كان يرافقها عمل سري ولما لم تصل إلى نتيجة ترضي الصهاينة ذهبوا للعمل السري لينفذوا من خلالهُ مطامحهم الصهيونية العدوانية ، فتم عزل السلطان عبدالحميد الثاني وجيء بجمعية الاتحاد والترقي لأستلام الحكم تلك الجمعية التي كانت تقودها وتحركها الماسونية الخفية بدعم من الصهيونية وقادتها ، فأصبح اليهود الصهاينة في عصر ذهبي بنجاح عملهم وخطهم الثاني السري ، ففتح باب الهجرة أمام اليهود الصهاينة الأوربيين إلى فلسطين ومناطق أخرى من مشرق الوطن العربي ، لأن هؤلاء الاتحاديون هم حركة ماسونية ذراع للحركة الصهيونية العالمية ، ولهذا نقوا وباطمئنان

أن عزل عبدالحميد الثاني لم يكن صدفة لتخليص الدولة أو تحرير الدولة من التخلف والجمود كما يزعمون اولئك الماسونيين ، بل هي مؤامرة يهودية صهيونية أستهدفت إقصائهُ عن الحكم بعد أن فشلت جميع المساعي والإغراءات الصهيونية في تغير موقفهُ الصلب من أطماعهم وهذه هي الحقيقة التي لايمكن أن يتصور أحد غيرها وخصوصاً من يريد أن يبحث في فترة حكمهُ رحمهُ الله وعلاقتهُ باليهود الصهاينة .

وللعراقيين موقف من محاولات الإستيطان الصهيوني في بلادهم رادعاً ورافضاً أخذ مستويين ، الأول سلمي من خلال الرفض لهذه المحاولات واسلوب المقاومة السلمية ، والثاني يرتقي إلى مستوى المقاومة المسلحة محذرين منذرين داعين الجيش إلى الوقوف معهم في حماية العراق والدفاع عنهُ، وليس العراق وحدهُ بل كل اقطار المشرق العربي التي هي ضمن المشروع الصهيوني الإستيطاني ، واخطر ما واجههُ العراقيون والعرب في العقد الاول والثاني من القرن العشرين هم حكومة الإتحاد والترقي وفتح باب الهجرة لليهود والصهاينة الأوربين والبداء بتنفيذ مشروع الوطن القومي لهم من النهر إلى النهر.

الشعب العراقي كان موحداً إتجاه الإستيطان الصهيوني في بلادهم عرب وكرد وما يؤكد ذلك وجود الجمعيات في كل مناطق العراق ، أما العرب في العراق فكانوا في وحدة كاملة لا فرق بين أبناء دين واحد ولا مذهب وثانياً كلهم عرب مسلمين ومسيحيين ويهود.

المشروع الصهيوني الإستيطاني في العراق بدأ يكتمل تنفيذهُ من خلال تحديد مناطق إستيطان المهجرين من أوربا والذين يقدر عددهم بالملايين فحدد شط العرب ووادي الفرات كبؤر إستيطانية لأنها مناطق ملائمة للزراعة ويتوفر فيها الماء العذب ، كما حددت مناطق أخرى في مشرق الوطن العربي مثل حيفا ومحيطها ، وهذا الاختيار لكي تكون هذه البؤر السكانية مواقع تمديدات استيطانية جديدة يسهل الربط بينهما ، ولو لم تكن الحرب

العالمية الأولى قد اشتعلت اوزارها لتم تنفيذ المشروع الصهيوني في العراق لكنهُ الله حمى العراق وأهله من ذلك الخطر الجسيم.

والهوامش:

(**1**) محمد علي ، أورخان ، السلطان عبدالحميد الثاني حياة واحداث عهدهُ ، مك تبة الانبار ، ط 1(الانبار ، 1407هـ ،1987م) ص13.

(**2**) المصدر نفسهُ ، ص250.

(**3**) توينبي ، اورنولد ، مختصر لدراسة التاريخ ، ترجمة فؤاد محمد شبل ، مراجعة محمد شفيق غربال وأحمد عزت عبدالكريم ، الإدارة والثقافة ، جامعة الدول العربية (القاهرة ،1964م) ج3 ، ص320.

(**4**) المصدر نفسهُ، ص316-317.

(**5**) الصهيونية والعنصرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1(بيروت ،1977م) م1 ، ص339.

(**6**) المصدر نفسهُ ، ص339.

(**7**) كوستون ، هنري ، الماسونية دولة في الدولة جمهورية الشرق الاعظم ترجمة نظير الجاهل ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط1 (بيروت ،2009م) ص43.

(**8**) توينبي ، مصدر سابق ، ج3 ، ص32 ، وسوف نشير له هكذا في الهوامش القادمة .

(**9**) الحصري ، ساطع ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، دار العلم للملايين (بيروت ،1960م) ، ص110.

(**10**) نويهض ، عجاج ، بروتوكولات حكماء صهيون ، دار الجليل للنشر ، ط 1 (عمان ، 1984م) م1 ، ج1 ، ص249.

(**11**) المصدر نفسه ، ص249.

(**12**) المصدر نفسه ، ص261.

(**13**) المصدر نفسه ، نقلاً عنه ، ج1 ، ص159.

(**14**) المصدر نفسه ، ص201 .

(**15**) المصدر نفسه ، ص201-202 .

(**16**) توينتي ، مصدر سابق ، ج1، ص328.

(**17**) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ج10 ، ص99 ، وسوف نشير لهُ هكذا في الهوامش القادمة .

(**18**) الكيالي ، عبدالوهاب ، تايخ فلسطين الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط3(بيروت ، لاتاريخ) ، ص30.

(**19**) محمدعلي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 218-219 وسوف نشير له هكذا في المصادر القادمة .

(**20**) المصدر نفسه ، ص249.

(**21**) لمصدر نفسه ، ص249.

(**22**) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص99.

(**23**) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص249.

(**24**) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص50 .

(**25**) المصدر نفسه ، ص21.

(**26**) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 241-245 وأنظر أيضاً بني المرجة ، موفق ، صحوة الرجل المريض ، مؤسسة الريان ، دار البيارق (بيروت ،1984م) ، ص225-235.

(**27**) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص250.

(**28**) المصدر نفسه ،ص250.

(**29**) المصدر نفسه ،ص250 ، وأنظر أيضاً ، الخليلي ، جعفر ، الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ ، دار الحرية للطباعة (بغداد ،1977م) ، ص107-108 ، وكذلك أنظر ، أحمد ، د .كمال مظهر ، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ، دار الحرية للطباعة (بغداد ،1978م) ص83.

(**30**) أحمد ، د.كمال مظهر ، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ، مصدر سابق ، ص83.

(**31**) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص72-73 ، وص115.

(**32**) محمدعلي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص242.

(**33**) بطاطو ، حنا ، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، ترجمة عفيف الرزاز ، مؤسسة الابحاث العربية ، ط1(بيروت ،1990م) ، ج1 ،ص354.

(**34**) محمدعلي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص60 ، ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص110 . وكاظم ، عباس محمد ، ثورة الخامس عشر من شعبان ، ثورة العشرين ، سلسلة نحو حضارة إسلامية (18) U.S.A.M.Y.C ، ط1 (U.S.A ،1404 هـ ،1984م) ، ص61.

(**35**) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص110.

(**36**) المصدر نفسه ، ص 152 وكذ لك أنظر أسود ، عبدالرزاق محمد ، الموسوعة الفلسطينية ، الدار العربية للموسوعات ، (بغداد ،1978م) ، م1 ، ص131.

(**37**) محمدعلي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص163-165.

(**38**) بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص324وسوف نشير له هكذا في الهوامش القادمة .

(**39**) محمدعلي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص288.

(**40**) أحمد ،كمال مظهر ، اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص63.

(**41**) محمدعلي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص248 ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص263.

(**42**) محمدعلي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصد ر سابق ، ص248 ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ج1 ، ص263 ، د. كمال مظهر ، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ، مصدر سابق ، ص63.

(**43**) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ج1 ، ص41.

(**44**) الكيالي ، عبدالوهاب ، تاريخ فلسطين الحديث ، مصدر سابق ، ص35.

(**45**) الصهيونية والعنصرية ، أبحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية ، المجلد الأول ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت ، 1977م) ، ص77–78.وكذلك أنظر سوسة ، احمد ، ملامح من التريخ القديم ليهودالعراق ، ط 1، بغداد ،1978م ، ص191–192.

(**46**) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ج1 ، ص152–153.

(**47**) الصهيونية والعنصرية ، مصدر سابق ، ص95–112وسوف نشير له هكذا في الهوامش القادمة ، وأنظر ايضاً ، المسيري ، عبدالوهاب محمد ، الأيدلوجية الصهيونية ، دراسة في علم أجتماع المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون (الكويت ،1403هـ/1982م) ، ف1 ، ص128ومابعدها.

(**48**) محمدعلي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص255 وأنظر ، أغلو ،د.سنان معروف ، العراق في الوثائق العثمانية ، الاوضاع السياسية والاجتماعية في العراق العهد العثماني ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1(رام الله ،2006م) ، ص238–241. وسوسة ، أحمد ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، مصدر سابق ، ص195 ، وسوف نشير له في الهوامش القادمة .

(**49**) محمدعلي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص225–256.

(**50**) بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص285–291 ، وأغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص153 ، وسوف نشير لهُ هكذا في الهوامش القادمة .

(**51**) بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 195 – 296.

(**52**) المصدر نفسه ، ص295.

(**53**) المصدر السابق ، ص295.

(**54**) المصدر السابق ، ص295.

(**55**) المصدر السابق ، ص324.

(**56**) المصدر السابق ، ص324.

(**57**) المصدر السابق ، ص324.

(**58**) المصدر السابق ، ص324.

(**59**) المصدر السابق ، ص324.

(**60**) المصدر السابق ، ص324.

(**61**) المصدر السابق ، ص324.

(**62**) المصدر السابق ، ص325.

(**63**) المصدر السابق ، ص325.

(**64**) المصدر السابق ، ص325 ، ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص152 ، وأنظر الصهيونية والعنصرية ، مصدر سابق ، ص78 ، ومحمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص325.

(**65**) بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص325-326.

(**66**) المصدر نفسه ، ص325.

(**67**) العطية ، د.عصام ، القانون الدولي ، مكتبة السنهوري ، شارع المتنبي ، ط 1 (بغداد ، لاتاريخ) ، ص431-433 وأنظر أيفانوف ، نيوقولاي ، الفتح العثماني للأقطار العربية ، 1516-1574 نقله إلى العربية ، يوسف عطا الله ، راجعه وقدم له ، مسعود ظاهر ، دار الفارابي ، ط1 (بيروت ،1988م) ، ص83 وما بعدها.

(**68**) بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص325.

(**69**) المصدر نفسه ، ص325.

(**70**) المصدر نفسه ، ص325.

(**71**) المصدر نفسه ، ص325.

(**72**) المصدر نفسه ، ص325.

(**73**) المصدر نفسه ، ص325-326.

(**74**) المصدر نفسه ، ص326 وكاظم ، عباس محمد ، ثورة الخامس عشر من شعبان ، مصدر سابق ، ص 115-117.

(**75**) بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص326.

(**76**) المصدر نفسه ، ص326. وانظر الملحق رقم (1).

(**77**) المصدر نفسه ، ص326.

(**78**) المصدر نفسه ، ص326.

(**79**) نظمي ، د.وميض جمال عمر ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القوم ية الاستقلالية في العراق ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ،1984م) ، ص148-152.

(**80**) أوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص116. أنظر الخرائط رقم 4، 5 ، 6.

(**81**) المصدر نفسه ، ص141. انظر الخارطة رقم 4.

(**82**) المصدر نفسه ، ص141. انظر الخارطة رقم 2.

(**83**) المصدر نفسه ، ص116 وأنظر ، بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص99.

(**84**) أوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص240.

(**85**) المصدر نفسه ، ص240.

(**86**) المصدر نفسه ، ص 240 ، وكذلك أنظر ، اباضية ، فاروق عثمان ، الحلم العثماني في اليمن ، 1872-1918م ، جمهوري مصر العربية ، وزارة ال ثقافة الهيئة العامة المصرية للكتاب (القاهرة ، 1395هـ ،1975م) ، ص190.

(**87**) أوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص239. وأنظر ملحق رقم 5.

(**88**) المصدر نفسه ، ص232.

(**89**) المصدر نفسه ، ص239.

(**90**) المصدر نفسه ، ص239-240.

(**91**) المصدر نفسه ، ص240 *الغذث ، غذ الجرح يغذ ويغذ سال ما فيه ، أغذ أو ورم والغذيذ المدة والغاذ الضرب حيث كان من الجسد وعرق في العين ويسقي ولا ينقطع ، أنظر ، الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (729-817هـ) القاموس المحيط ، إعداد وتقديم عبدالرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث للطباعة والنشر ، ط 2 (بيروت ، لبنان ،1424هـ /2003م) ، ص317.

(**92**) أوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص240.

(**93**) المصدر نفسه ، ص240.

(**94**) المصدر نفسه ، ص240.

(**95**) المصدر نفسه ، ص240.

(**96**) المصدر نفسه ، ص241.

(**97**) المصدر نفسه ، ص241. وانظر الملحق رقم3.

(**98**) فرج ، لطفي جعفر ، عبدالمحسن السعدون ، ودوره في تاريخ ا لعراق السياسي المعاصر ، الجمهورية العراقية ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، مطابع الرسالة (الكويت ، 1978م) ، ص30 وما بعدها . وأوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص241.

(**99**) وأوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص241.

(**100**) المصدر نفسه ، ص241.

(**101**) المصدر نفسه ، ص241.

(**102**) المصدر نفسه ، ص242.

(**103**) المصدر نفسه ، ص241.

(**104**) المصدر نفسه ، ص243.

(**105**) المصدر نفسه ، ص243.

(**106**) الصدر نفسه ، ص244.

(**107**) أحمد ، د.كمال مظهر، أضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص91.

(**108**) المصدر نفسه ، ص91.

(**109**) اوغلو، العراق في الوثائق العثمانية ، ص244.

(**110**) المصدر نفسه ، ص244.

(**111**) المصدر نفسه ، ص246.

(**112**) المصدر نفسه ، ص246 وبطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص295 وكاظم ، عباس محمد ، ثورة الخامس عشر من شعبان ، مصدر سابق ، ص34.

(**113**) اوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، ص244.

(**114**) المصدر نفسه ، ص246.

(**115**) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص249.

(**116**) المصدر نفسه ، ص250.

(**117**) المصدر نفسه ، ص250- 251.

(**118**) المصدر نفسه ، ص250-252.

(**119**) المصدر نفسه ، ص250.

(**120**) المصدر نفسه ، ص250 .

(**121**) المصدر نفسه ، ص250 ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص115.

(**122**) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 250-253 ، ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص72-73.

(**123**) محمد علي ، عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص253.

(**124**) المصدر نفسه ، ص253.

(**125**) المصدر نفسه ، ص253.

(**126**) المصدر نفسه ، ص256.

(**127**) المصدر نفسه ، ص253.

(**128**) المصدر نفسه ، ص253.

(**129**) المصدر نفسه ، ص253.

(**130**) المصدر نفسه ، ص253.

(**131**) المصدر نفسه ، ص253-254 ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص73.

(**132**) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص253-254.

(**133**) المصدر نفسه ، ص254.

(**134**) المصدر نفسه ، ص254.

(**135**) المصدر نفسه ، ص254.

(**136**) المصدر نفسه ، ص254.

(**137**) المصدر نفسه ، ص256.

(**138**) المصدر نفسه ، ص256.

(**139**) المصدر نفسه ، ص254.

(**140**) المصدر نفسه ، ص254.

(**141**) المصدر نفسه ، ص254.

(**142**) الصهيونية والعنصرية ، مصدر سابق ، م1 ، ص206.

(**143**) المصدر نفسه ، ص206.

(**144**) محمدعلي ، السلطان عبدالحميد الثاني مصدر سابق ص256.

(**145**) المصدر نفسه ، ص256.

(**146**) المصدر نفسه ، ص257.

(**147**) المصدر نفسه ، ص257.

(**148**) المصدر نفسه ، ص257.

(**149**) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص228 ونويهض ، البرتوكولات ، مصدر سابق ، ص308-309.

(**150**) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص254-255.

(**151**) المصدر نفسه ، ص256.

(**152**) المصدر نفسه ، ص255 وبطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص326.

(**153**) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص250.

(**154**) المصدر نفسه ، ص255.

(**155**) المصدر نفسه ، ص255-257.

(**156**) المصدر نفسه ، ص257.

(**157**) المصدر نفسه ، ص 257. وسوسة ، د .أحمد ، ملامح من التاريخ القديم اليهود والعراق ، مصدر سابق ص196- 197.

(**158**) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص357.

المصادر

1_ محمد علي , اورخان , السلطان عبد الحميد الثاني حياتة واحداث عهدة , مكتبة الانبار , ط1 (الانبار 1407هـ /1987م)

2_ توين بي , ارولوند , مختصر لدراسة التاريخ , ترجمة فؤاد احمد شبل ، مراجعة محمد شفيق غربال واحمد عزت عبد الكريم ، الادارة والثقافة ، جامعة الدول العربية (القاهرة ،1964م) ج 3

3_ الصهيونية والعنصرية ، المؤسسة العربية لدراسات النشر ، ط (بيروت ،1977م) م1

4_ كوستون ، هنري ، الماسونية دولة في الدولة جمهورية الشرق الاعظم ترجمة نضير الجاهل ، شركة المطبوعات لتوزيع والنشر ، ط1 (بيروت ،2009م.

5_ الحصري ، ساطع ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، دار العلم للملايين (بيروت ،1960م).

6_ نويهض ، عجاج ، بروتوكلات حكماء صهيون ، دار الجليل لنشر ، ط1 (عمان ،1984م) م1 ، ج1 .

7_ الكيالي ، عبد الوهاب ، تاريخ فلسطين الحديث ، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ، ط 3 (بيروت ، لا تاريخ).

8_ بني المرجة ، موفق ، صحوة الرجل المريض ، مؤسسة الريان ، دار البيارق (بيروت1984م)

9_ الخليلي ، جعفر ، الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ ، دار الحرية لطباعة (بغداد ،1977م)

10_ احمد ، د. كمال مظهر ، اضواء على قضاية دولية في الشرق الاوسط ، دار الحرية لطباعة (بغداد1978م)

11_ بطاطو ، حنا ، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ترجمة عفيف الرزاز ، مؤسسة الابحاث العربية ، ط1 (بيروت ،1990م) ج1

12_ كاظم ، عباس محمد ، ثورة الخامس عشر من شعبان ، ثورة العشرين ، سلسلة نحوا حضارة اسلامية (18) u.s.a.m.y.c، ط1 (u.s.a1404هـ1984م)

13_ اسود ، عبد الرزاق محمد ، الموسوعة الفلسطينية ، الدار العربية لموسوعات (بغداد1978م) م1

14_ الصهيونية والعنصرية ، ابحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية المجلد الاول ، المؤسسة العربية لدراسات والنشر (بيروت ،1977م)

15_ سوسة ، احمد ، ملامح من التأريخ القديم ليهود العراق ، ط1 (بغداد1978م)

16_ المسيري ، عبد الوهاب محمد ، الايدلوجية الصهيونية ، دراسة في علم اجتماع المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون (الكويت1403هـ ،1982م) ق 1

17_ اوغلو ، د. سنان معروف ، العراق في الوثائق العثمانية ، الاوضاع السياسية والاجتماعية في العراق العهد العثماني ، دار الشروق لنشر والتوزيع ، ط1 (رام الله ،2006 م)

18_ العطية ، د. عصام ، القانون الدولي ، مكتبة السنهوري شارع المتنبي ط1 (بغداد ، لاتاريخ) .

19_ ايفانوف ، نيوقولاي ، الفتح العثماني للاقطار العربية ، 1574/1516 نقلة الى العربية ، يوسف عطا الله ، راجعة وقدم لة ، مسعود ظاهر ، دار الفارابي ، ط1 (بيروت ،1988م)

20_ نضمي ، د. وميض جمال عمر ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية الاستقلالية في العراق ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ،1984)

21_ أباضية ، فاروق عثمان الحلم العثماني في اليمن ،1918/1872 جمهورية مصر العربية ، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب (القاهرة1395هـ /1975م)

22_ الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (817/729هـ) القاموس المحيط اعداد وتقديم ، عبد الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث لطباعة والنشر ، ط2 بيروت ، لبنان، 1424هـ /2003 م . انظر لكلمة الغذث ، غذا الجرح يغذ ويغذ سال ما فية ، اغذثة او ورم ولغذيذ المدة والغاذ الضر حيث كان من الجسد وعرق في العين ويسقي ولا ينقطع .

23_ فرج ، لطفي جعفر ، عبد المحسن السعدون ، ودورة في تاريخ العراق السياسي المعاصر ، الجمهورية العراقية ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، مطابع الرسالة (الكويت1978م)

Abdul Hamid II and Zionist settlement in the Arab States of the bright areas of the Arab world choice for the settlement of .Palestine and Iraq

D. Nagm Abdul Amir Anbari
Faculty of Engineering / University of Baghdad

(**Abstract Research**)

If it were not the actions taken by the Sultan Abdul Hamid II to the intensity and rigor of Palestine and other parts of the Levant, and identified by the Zionist Congresses as areas of settlement for Jews Zionists displaced persons from European countries, had sunk to those displaced, but restrict immigration and prevented in many cases and controls to prevent their presence in areas of settlement elected and continuous tracking of their movements and the development of systems for these moves, and refused the Sultan for each of their projects settlement weakened the presence Zionist invoked the project Talmudic in the eastern Arab world, despite the pressure the European and the bribes that were offered to gangs in the joints of the Ottoman Empire, Kmaagat of the financial situation, economic and agricultural development and modernization of industry The prospects for science in the Ottoman Empire, and with these factors and rejection Baht for the presence of the Zionist Palestine, was able to the Zionist movement from the payment of the preparation of Zionist immigrants and were able to settle in different parts of Palestine, bringing the number in the reign of Sultan Abdulhamid II, which is thirty years, the number of These Zionists to twenty-five thousand people, yet it is a very small number did not affect the population structure, this is the period of the movement's public work Zionist, which was accompanied by covert action and what did not reach a conclusion satisfactory to the Zionists went to work underground to carry out through their aspirations Zionist aggression, Vtm isolate the Sultan Abdul Hamid II and brought the Society of Union and Progress to receive the judgment that the Assembly, which was led and driven by Masonic hidden support of Zionism and its leaders, bringing the Zionist Jews in the golden age successfully their work and their line the second ballot, opening the door of immigration to the Zionist Jews Europeans to Palestine and other

parts of the bright home Arab, because these federal are the movement of Freemasonry arm of the World Zionist Movement, and for this Cleanse and safely isolating Abdul Hamid II was no chance to rid the State or edit state of backwardness and inertia as they claim those Freemasons, it is a conspiracy of Jewish-Zionist targeting remove him from power after the failure of all efforts The temptation changed his position in the Zionist drive of greed and this is the truth which can not be imagined that the other one, especially those who want to Looking in his reign may God have mercy on him and his relationship with Jews Zionists.

العراق في الوثائق العثمانية

ملحق رقم (2) مادة الكفل

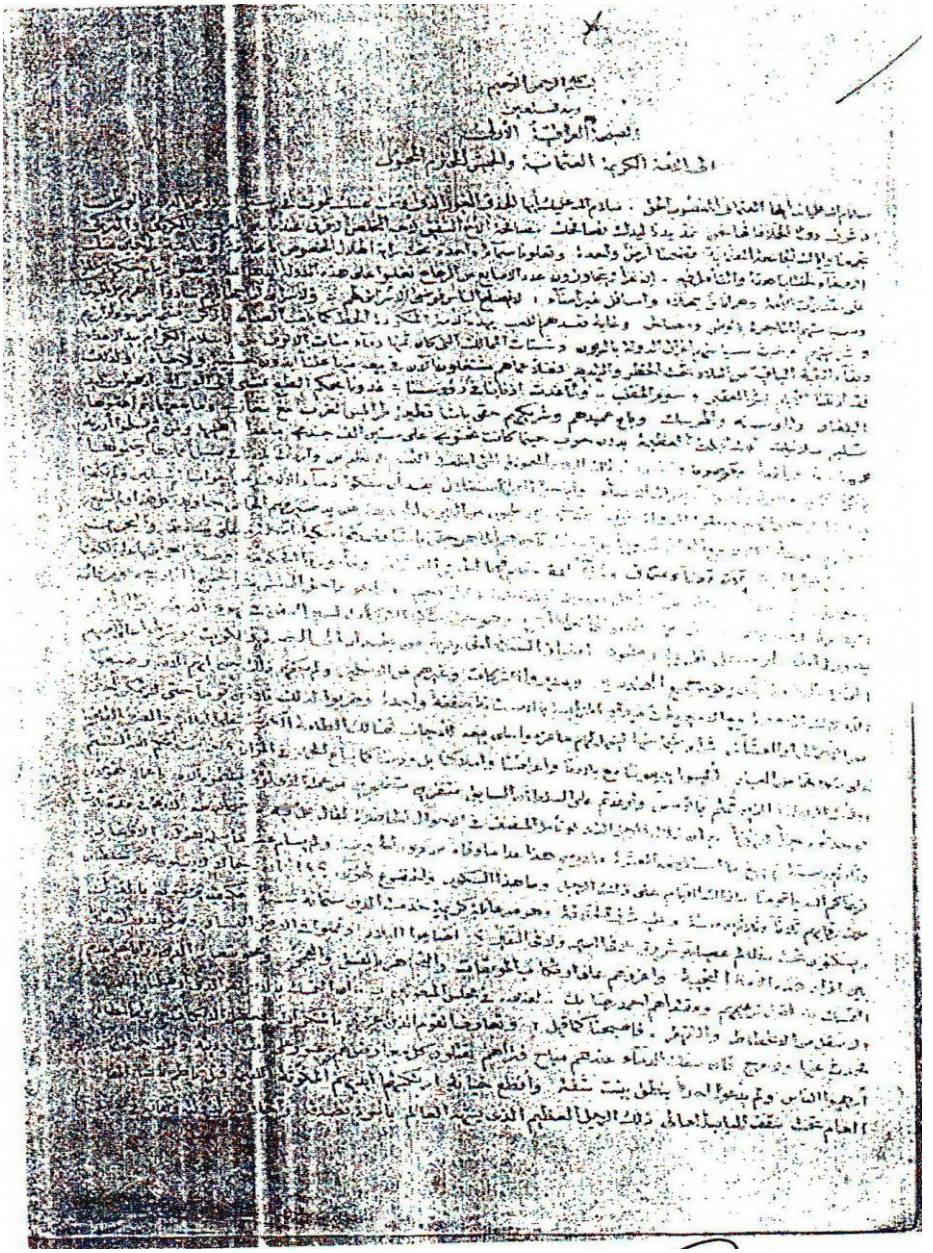

ملحق رقم (3) الصرفة الثانية او البيان العراقي الثاني

الحرب حتى تستمد لتطل كل ذلك تلا يفوز المرحوم ناظم بالشاي ظفر مع حالة شيء عند دول التحالف من الاجتماع حوضا من هذه الامور الخاسره لشركة السكر ولم تزل في هذا وامثاله حتى انتفلت جيوش الاسلام التي شحدت الدول المنظمه بسالتهم وتلقت من بكرة ابيها بين القتل والاسر واختلت ولايات الروملي حتوة وفعل ماتفعل باعراض المسلمين ودمائهم واموالهم فعل هؤلاء بحال في مسلمون تاسفون لموتهم استغفرالله ان يكونوا مسلمين ولكنهم من الكافرون الذين يكيدون الاسلام فاحذرين منهم واستعمال شبكته المعروفون هذه الفئة المارقه هي وضعت الاسلاك الممدوده والاسريه بالمزايده لمدة شهر بالاستانه وخيلت زمان المزايده كل ذلك تلا جسم للامة من الشاشر وخيرهم شراة شيء قيم لهم ماعنوا عليه من بيعها على الاجانب صفقة واحده وتكون حمالك الامة الكبرى والفاجعة العظمى والضربة القاضيه على الممالك الاسلاميه ثم ثم ثم وا اسلاماه واوطناه واديناه قما تعمل هذه الفئة المارقه بالدولة العليه والامة العربيه والدين الاسلامي بايدا الجيش الباسل اني استلك بالدين الذي تمسكت بعضله وبامعاشر العرب اني استلكم بناموسكم العربي هل تعرفون هذه الفرقة المارقه والفئة الخارجه الذين ليسو بذي حسب كريم ولانسب صريح ولافعل قديمة في الشرق ولافعل سابقه في الدين بل هم فرخان اخساء ارذل لاتأخذهم الحميه على اصاغرهم باقل لايغارون على دينهم لان غيرة الانسان على عرضه كغيرته على دينه هم الذين قرروا سنة مبدأ الاضطلاب تفريق العناصر والاجناس على التعليم باللغة التركية واستعمال الشدة في ذلك حتى تدرس لغة العرب الفرآء لغة الدين ولغة القرآن الذرون من هي الفرقة المارقه والفئة الخارجه هي التي مقتداها احمد رضا بك الذي ادعت مطالعته ان الدولة العليه العثمانيه لاتستطيع ان تقع اقدامها بصاف الدول مادامت متمسكة بوسائل الدين فانذي يلزم رفض التمسك بالروابط الدينيه يابها الجيش الباسل الغيور على دينك وياعاشر العرب الكرام اترضون لهذه الفئة المارقه ان تغير تسمية خليفة المسلمين بالامبراطور به ورفض تسميته بالخليفه اترضون لهذه الفرقه المارقه ان تجعل يوم الاحد يوماً رسمياً اترضون ان تعمل اساعة الفي عوضاً عن اوقات الشرع الي اوقات اوروبا اترضون لهذه النصيه الشريره ان تمحق معالم الدين وتستبدل بشرع سيد المرسلين وتزعم ان احمد كمال بك المحرر افضل من خاتم النبيين فهل بعد هذا صبر يابية الجيش الباسل والعرب الكرام وهل يحسن بكم الاغضاء والاغماض والسكوت عن هؤلاء الكفرة الفجره الذين اتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً واستبدوا بالحكم واستأثروا بالفي وغصبوا الامة حقها واجتزوا الخلافة الاسلاميه امرها وافسدوا العباد ياايها الجيش الباسل وياايها العرب ان زعماء العرب المحتكين وسرواتهم الجربين لما شاهدوا هذه الاحوال فان المستقبل ينذرهم بالبوار وخراب الدار مادامت هذه الفئة المارقه ماسكة زمام الحكم تالفو جماعات وجاثن في البصره وحلب وبيروت وسوريه من العرب المسلمين وغيرالمسلمين وقد عاهدوالله واقسموا به جهد ايمانهم ان يبذلوا انفسهم وتخائس اموالهم دون حفظ جزيرة العرب وطلب حكومة اللامركزية على البرنامجات التي تقدمت واعلنت وان يصروا في طلبهم على اعطاء الحق الصريح فان اجابوا الى الطلب فنحن رعية سامعون مطيعون وان ابو لنزحلفن اليهم وغريهم ضرباً تحد صليله تيران المنافع وتذيقهم ذلة وهواناً بما اجترحوه من عنالفة القوانين ولاغتيار طاعتهم فيما يحققون به العرب لانها حينئذ تكون حكومة غير مشروعة لاتجب طاعتها وانه يثنا الدعات اني سائر الاقطار وواقتنا عهودهم ومواثيقهم بمبايعتهم على الموت والطلب يهذا الحق الشريف وياايها الجيش الباسل ان اخوانكم في سائر الجيوش الاسلامية اغلبهم عاهد الله تعالى ان يضحوا انفسهم وراء احياء هذا الطلب فلا تكن دون اخوانك فاعطنا يدك وانصرنا بسيفك فانك اول مسئول عندالله على الترك والسكوت عن اعمال هؤلاء الفجرة الفدرة الذي سعوا جدهم وبذلوا جهدهم في خراب الدولة واتلاف الملة فوالله ان قتالهم على الدين افضل عندالله من قتال المشركين واتم معاشر العرب فسلوا سيوفكم واشحذوا الشفار عزماتكم واتفقوا واتحدوا وكونوا يداً واحدة وانهضوا نهضة واحدة يهذا الطلب الشريف وصد هؤلاء الفرصان عما يريدون اجراءه من غصب حقوقكم واهتضامكم وتهافتوا على الموت طالبين لادراك القوت واردين لحياض المنيه مطالبين باللامركزية التي فيها حفظ بلادكم من الاجنبي وترقيكم ووفور عيشكم وكثرة ثروتكم ولاتأخذكم في ذلك لومة لائم ولاشتمة شاتم فانكم ان اتفقتم واتحدتم وتعاضدتم وصدقتموهم العملة وازحفتم اليهم صفاً واحداً ضرباً بالسيوف المشرفية وطعناً بالرماح السمهريه ليتنازلوا لكم عن طلبكم بالرغم عليهم وتكونون عندكم وترجعون عن كم وتذكرهم بمزمات آبائكم ومجداتهم وترونهم هوانهم عليكم ولاتنازعوا فتفشلوا فتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين .

ملحق رقم (2أ) الصرفة الاولى او البيان العراقي الاول

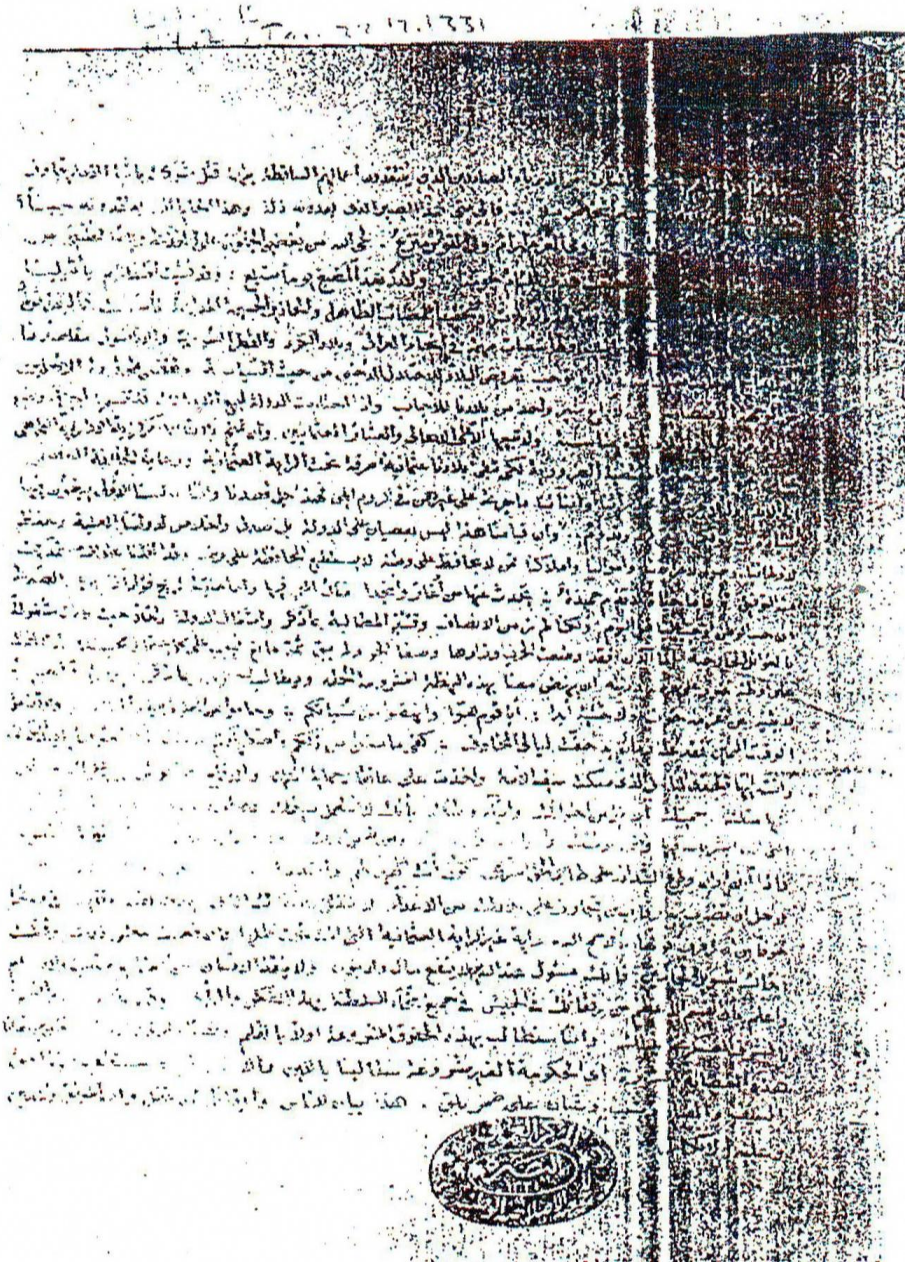

ملحق رقم (2ب) الصرفة الاولى او البيان العراقي الاول

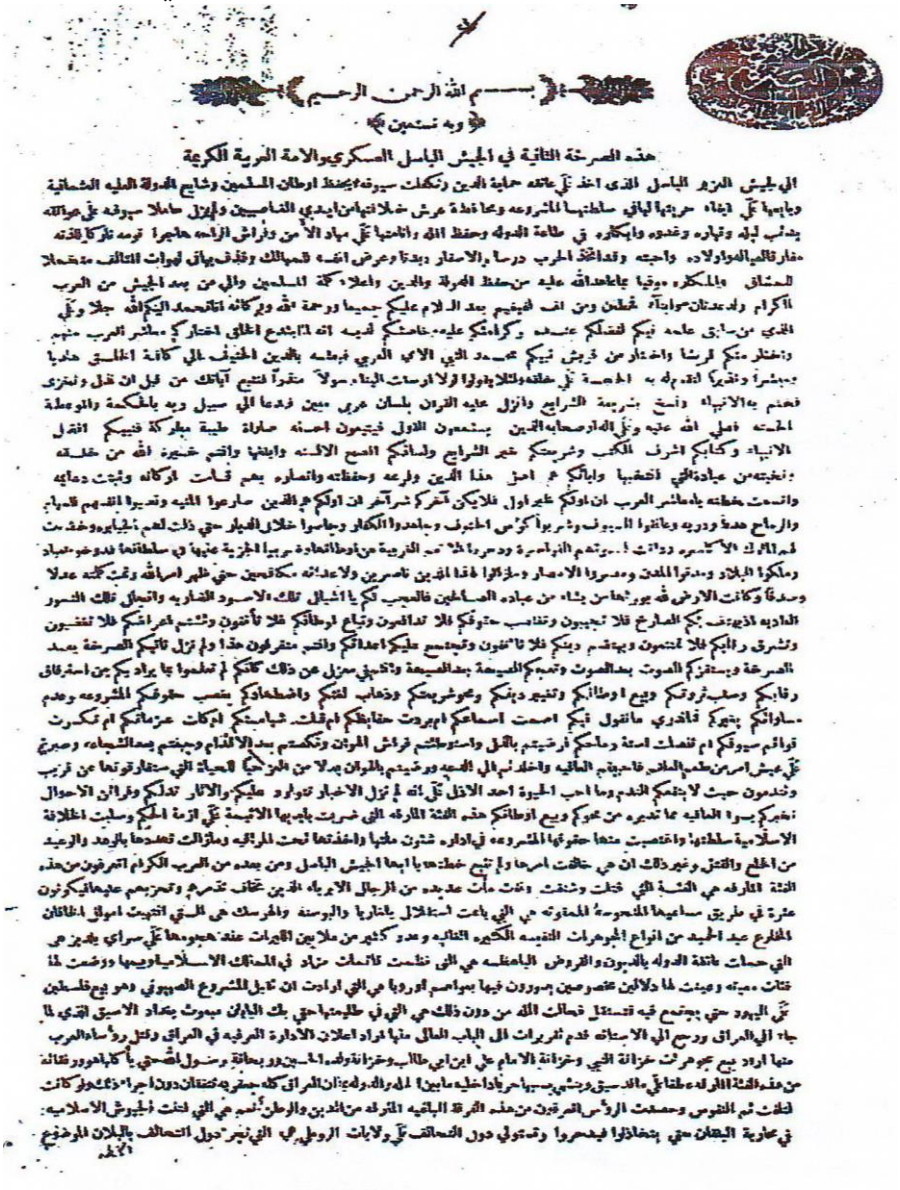

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

هذه الصرخة الثانية في الجيش الباسل العسكري والامة العربية الكريمة

الى جيش النزر الباسل الذي اخذ على عاتقه حماية الدين وتكفلت سيوفه بحفظ اوطان المسلمين وشايع الدولة العليه العثمانية وبايعها على ايفاء حريتها الباقي سلطتها المشروعه وكما فعلتها من ايدي الخائنين وليزل حاملا سيوفه على عواتقه يدفع لها وتهارها وغدوه وايكاره في طاعة الدوله وحفظ الله واعلنها على مهاد الامن وفراش الراحه حاجرا نومه تاركا لذته مفارقا لهواه ولاده واحبته وقد اتخذ الحرب درسا والاسفار بيدنا وعرض اغبه قسمالك وخذف بيان لهوات المتالف متحملا للمشاق والمكاره موقيا بما عاهدالله عليه من حفظ الدولة والدين واعلاء كلمة المسلمين والى من بعد الجيش من العرب الاكرام ولدعدنان سوابا آه تخطئن ومن اف فيهيم بعد السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته اناحمد اليكم الله جلا وعلى الذي من سابق علمه فيكم لتفضلكم عنده وكرامتكم عليه خاصتكم لديه انه لما ابتدع الخلق اختار كم معشر العرب منهم واختار منكم قريشا واختار من قريش بيتكم محمد النبي الابي العربي فبعثه بالدين الحنيف الى كافة الخلق داعيا ومبشرا ونذيرا انقذ به الخاصة من خلقه والملا بدولوا ولا ادرست البناء سولا متفرا فتتبع آياتك من قبل ان تقل وتغزى فعلم به الانبياء ونسخ بشريعة الشرايع وانزل عليه القرآن بلسان عربي مبين فدعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنه فصلى الله عليه وعلى اله واصحابه الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه صلوة طيبة مباركة فنبيكم افضل الانبياء وكتابكم اشرف الكتب وشريعتكم خير الشرايع ولسانكم افصح الالسنه وابينها واقسم خميرة الله من خلقه ونخبته من عباده التي اختصها وايا كم هو احق هذا الدين وفرعه وحفظته وانصاره بعم قامت اركانه وثبتت دعايمه واتسعت بقطعته يا معشر العرب ان اولكم خير اول فلا يكن آخركم شر آخر ان اولكم هو الذين صارعوا الميه وتصبروا الفهم للصبر والرماح هدفا ودريه وعانقوا السيوف وشربوا كؤس الحتوف وجالدوا الكفار وجالسوا خلال الديار حتى ذلت لهم نواصيها وخضعت لهم الممالك الاكاسره وذلت لسيوفهم الفواصرة ودمرت ثم تمر الغربية من اوطانها وادوا الجزية عنها في سلطانها فدوخوا عباد وملكوا البلاد ومصروا المدن ومصروا الامصار وخزائوا هذا الدين ناصرين ولاعدائه مكافحين حتى ظهر امره وثبت كلمته عدلا وصدقا وكانت الارض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين فالعجب كل العجب يا اشبال تلك الاسود الضاريه والنجال تلك النسور العاديه الذي تخف بكم الصارخ فلا تجيبون وتغاضب حقوقكم فلا تدافعون وتباع اوطانكم فلا تأخذون وتشتم اعراضكم فلا تغضبون وتشرق رايكم فلا تمتعضون ويهتضم دينكم فلا تأخذون وتجتمع عليكم اعداكم وانتم متفرقون هذا ولم تزل تاتيكم الصرخة بعد الصرخة ويستغرقكم الصوت بعد الصوت وتصيحكم الصيحة بعد الصيحة وتاديني معزل عن ذلك كلكم لم تعلموا بما يراد بكم بين استرقاق رقابكم وسلب ثروتكم وبيع اوطانكم وتغيير دينكم وعبوشريتكم وذهاب لغتكم واضطهادكم بتعصب حقوقكم المشروعه وعدم مساواتكم بغيركم فاذري ماتقول فيكم اصمت اسماعكم ام بهرت عقابكم ام قلت شيامتكم ام كانت عزماتكم ام تكسرت قوائم سيوفكم ام قصلت اسنة رماحكم ارضيتم بالذل واستوطنتم فراش الهوان وتكسدتم بعد الاقدام وجبنتم بعد الشجاعه وصرتم كجيش اصرمن عظم الخنزير فاحببتم العافيه واخلدتم الى الضعه ورضيتم بالهوان بدلا من العز حبا للحياة التي ستفارقونها عن قريب وتخلدون حيث لا بخلكم الندم وما احب الحيوة احد الاذل كلا انه لم تزل الاخبار تتوارد عليكم والانذار تتلكم وقرائن الاحوال تخبركم بسوء العاقبه مما تدبره من حولكم وبيع اوطانكم هذه الفئة المارقه التي شرعت بايديها الاثيمة كلا ازمة الحكم وسلبت الخلافة الاسلامية سلطتها واختصت منها حقوقها المشروعه في اداره شؤون ملتها واخذتها لعب المراتب ومازالت تعدها بالوعد والوعيد من الخلع والقتل وغير ذلك ان هي خالفت امرها ولم تتبع خطتها يا ايها الجيش الباسل ومن بعده من العرب الكرام اتعرفون من هذه الفئة المارقه هي الفئة التي خبث ونشفت وخبث مات عديده من الرجال الابرياء الذين تخاف تخرمهم وتمزيعهم عليها فيكونون عثرة في طريق مساعيها المشؤومة المعتوته هي التي باعت استقلال بلغاريا والبوسنة والهرسك هي التي اضاعت اموال الخافقان المخارج عبد الحميد من انواع الجوهرات النفيسه الكثيره الثابته وعدد كثير من ملايين الليرات عند هبوطها على سراي يلدز هي التي حملت مائدة الدولة بالديون والقروض الباهظه هي التي نظمت قائمات مزاد في الممالك الاسلاميا وبيعها ووضعت لها خانات معينه وعينت لها دلالين مخصوصين يمرون فيها بمواسم اوروبا هي التي ارادت ان تمايل المشروع الصهيوني وهو بيع فلسطين على اليهود حتى يجتمع فيه قسطل فصائل الله من دون ذلك هي التي في طالعتها حتى بك البابان مبعوث بغداد الاسبق اتى بي جاء الى العراق ورجع الى الاستانه قدم تقريرات الى الباب العالي منها اراد اعلان الادارة العرفيه في العراق وقتل رؤساء العرب منها اراد بيع جوهرات خزانة النبي وخزانة الامام علي ابن ابي طالب وخزانة ولده الحسين وبعائلة رسول الضحى بأكلها ورورثائه من هذه الفئة المارقه عطفا على ماقدسبق وبشي بسببها حرياً داخليه مابين المسلمين انفسهم كلهم جعفريه وحنفيان دون اجراء ذلك ولو كانت لغات ثم النفوس وحصفت الرؤس العرقون من هذه الفرقة الباغيه المارقه من الدين والوطن ثم هي التي لغت الجيوش الاسلاميه في محاربة البلقان حتى يتخاذلوا فيحدروا وتستولي دون التحالف على ولايات الروملي هي التي تجر دول التحالف بالبلان الموخوم الاخير

العراق في الوثائق العثمانية

ملحق رقم (4 أ) الصرفة الثانية او البيان العراقي الثاني

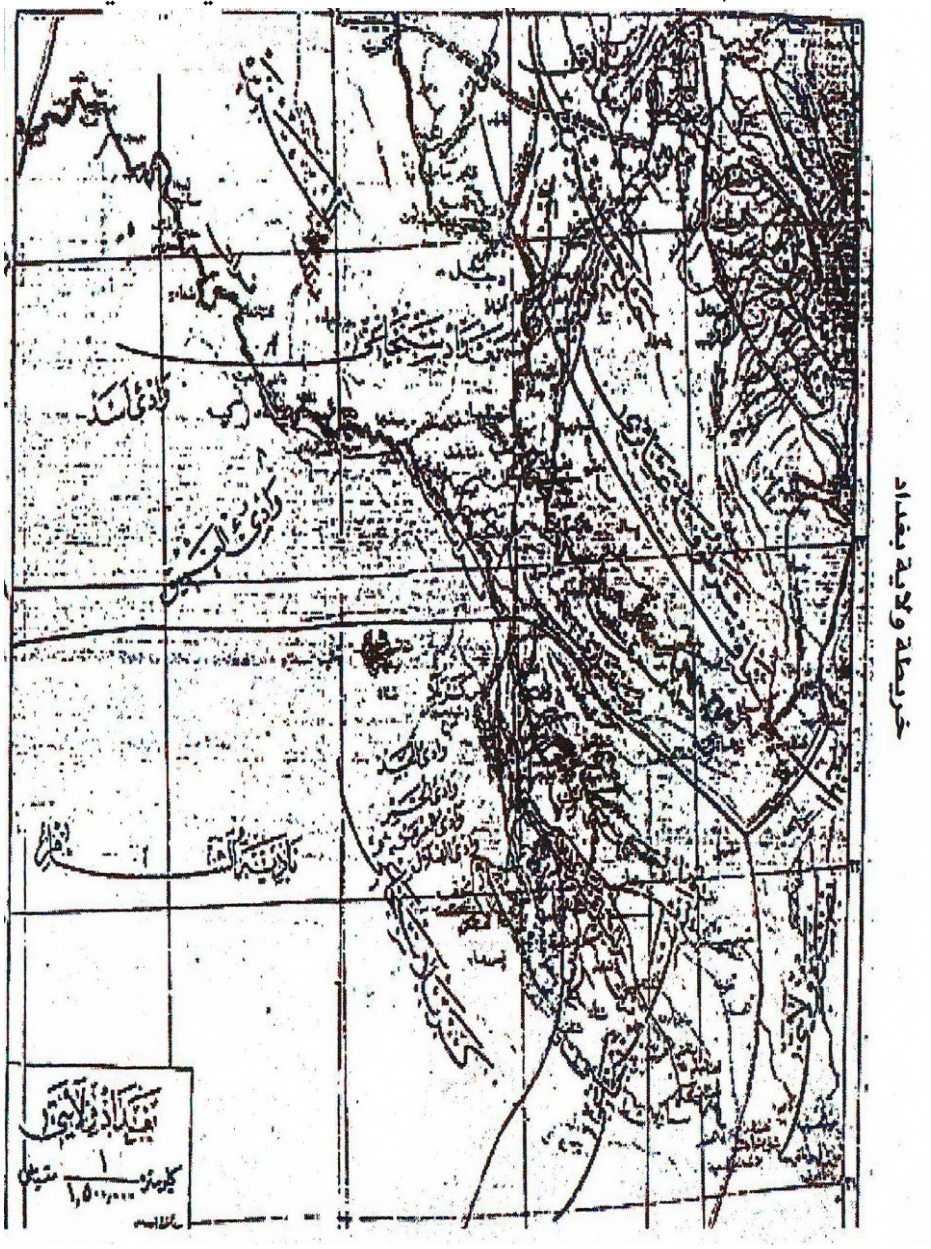

ملحق رقم (4ب) خريطة ولاية بغداد

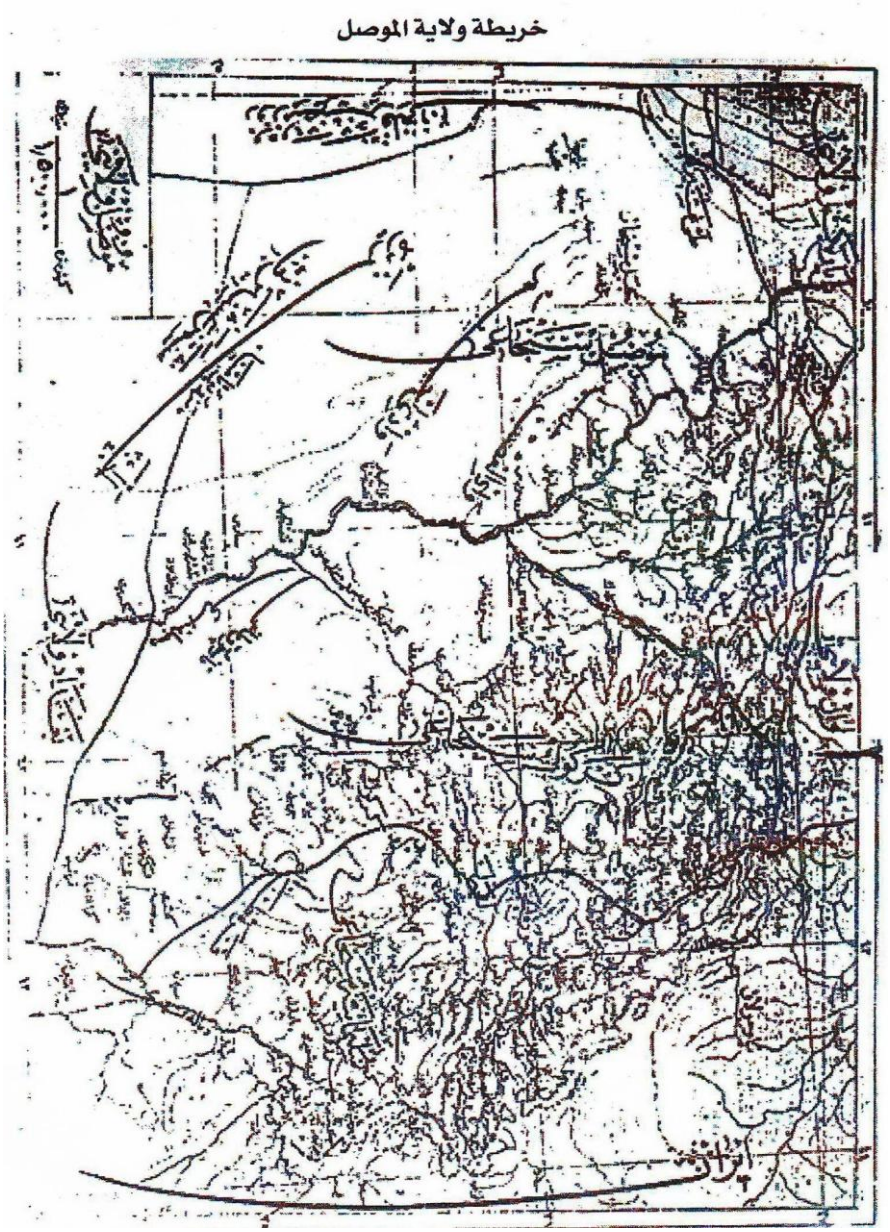

ملحق رقم (5) **خريطة ولاية الموصل**